كتاب الأجيال (5)

مسافر زاده الصبر

تأليف

هادي سلام

كتاب الأجيال

سلام ، هادي .

مسافر زاده الصبر / تأليف هادي سلام – ط١ – الزقازيق

جريدة الأجيال المصرية ،٢٠٠٧.

١٠٠ص ، ١٩سم – (كتاب الأجيال ،٥)

١- المقالات العربية

أ- العنوان .

٨١٤

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٦٧٦/ ٢٠٠٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخرة إن الله علي كل شئ قدير ﴾

صدق الله العظيم .. سورة العنكبوت آية "٢٠"

إهــــداء

إلي زوجتي العزيزة أميمة

التي تحملت سنوات الغربة بصبر ومثابرة من أجل حياة أفضل

وللدكتور محمد والحبيبة نهي

إلي كل روح عانقت روحي ..

والي كل قلب سكب حبه في قلبي ..

والي كل نور أضاء مصباح حياتي ليُخرج الحب كلمات

وحبات من اللؤلؤ تنتشر لتضئ قلوب المحبين ...

هادي سلام

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه

وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده

إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

والأُسدُ لولا فراق الأرض ما افترست

والسهم لولا فراق القوس لم يصب

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة

لملها الناس من عجم ومن عرب

والبدر لولا أفولٌ منه ما نظرت

إليه في كل حين مرتقب

والتبر كالترَب ملقي في أماكنه

والعود في أرضه نوع من الحطب

فإن تغرَب هذا عزّ مطلبُهُ

وإن تعرب ذاك عزّ كالذهب

الإمام الشافعي

عاشق السفر

متعة السفر والتجوال غريزة فــي الكائنــات الحيــة علــي الأرض ، والإنسان بطبعه منذ أن خلقه الله في رحلة بحث دائمة عن المعرفــة والمغامرة ، والبحث عن عوالم ومجتمعات جديدة ، والاطــلاع علــي ثقافات وعادات وتقاليد وأناس لا يعرفهم ، ومع السفر تتنوع الثقافات والأشكال والطباع لإشباع ما في النفس البشرية من توق وتهافت إلي الترحال .

لقد دفعتني تجارب الصديق المبدع " هادي سلام " في كتابه " مســافر زاده الصبر " الذي يضم بين طياته تجاربــه الخاصــة ورؤاه حــول عواصم ومدن زارها ، وتركت بصماتها واضحة جلية علي انفعالاتــه واحاسيسه ، وفكره ، مما دفعه إلي التعبيــر عنهــا بحــس الأديــب والمبدع دون تكلف ، فانيابت الكلمات والعبارات رقراقة فوق الأوراق ، ببساطة وعذوبة فنية ، تترك أثرهــا علــي المتلقــي- القــارئ - الشغوف بفطرته إلي التتبع والمعرفة ، للتزود بالجديد ، الغير مألوف بالنسبة له ، وكلما انتهيت من رحلة صاغها عن بلد ما يظل الســؤال يراودني .. وماذا بعد ..؟!

السفر الذي يمثل الحلم في أن يربح المليــون ليحقــق حيــاة أفضــل لأسرته ، حيث يطوف بنا من بلد إلي بلد آخــر وعاصــمة أخــري ، استطاعت بسحرها ترك بصمات واضحة علي عالمه الإبداعي الملــئ بالتجارب الحياتية ، التي تحتاج إلي للخروج والكتابة عنها باستفاضة بعد أن أصقلتها الحياة والصبر علي معاناتها ، ونضجت الرؤية الفنية ، لتجمع بين بساطة الألفاظ ورونق العبارات ، ففاضت بحس السخرية عميقة الرؤي .

لقد استطاع " هادي سلام " أن يعيدنا إلي فن من فنون الأدب العربي ، ظهر في أوج إزدهار الحضارة الإسلامية العربية في العصر العباسي وهو أدب الرحلة ، الذي تطور في العصر الحديث بعدما توافرت سبل التقدم التكنولوجي في ظل الثورة المعلوماتية وعصر الفضائيات ، وانتشار وسائل الاتصال ، ووسائل الانتقال التي يسرت السفر والتجوال في سائر بلاد العالم دون مشقة ..قد يكون السفر بالطائرة أو السيارة " الروز رويس " أو بالريموت كنترول أو الهاتف النقال (المحمول) أو عبر شبكة الانترنت ، المهم تحقق الغاية والمتعة ، التي يبحث عنها الإنسان دائماً ، لزيادة المعرفة والاطلاع علي الثقافات الأخري في عصر العولمة ، التي ايقظت الشعوب ، وكانت بمثابة إنذار للتسلح بآليات العلم والتقنيات الحديثة في مواجهة الآخر للحفاظ علي هويتها الثقافية من الذوبان في ثقافة الآخر المتربص بنا ، في ظل سيادة سياسة القطب الواحد ، التي تحاول أمريكا فرضها بالقوة علي شعوب العالم الثالث ، في الوقت الذي تنتج فيه اليابان نوعاً من البطيخ المربع لتيسير عملية التصدير لانعاش اقتصادها .

ما امتع القراءة ، وما أجمل الرحلة في صحبة هذا الكتاب الشيق ومؤلفة المبدع ، الذي حرص علي تحقيق عناصر المتعة والتشويق والمسامرة بالطرائف والنوادر عبر رحلة الحياة ، التي أكسبته من تجاربها رؤي خاصة ، جديرة بالقراءة والاستمتاع بها ، وتعالوابنا لنشارك عاشق السفر رحالاته التي صورها بأسلوب مشوق وجذاب ، بسيط وهادئ ...

إبراهيم عطيــة

سكرتير عام اتحاد كتاب مصر

بالشرقية والقناة وسيناء

رئيس نادي الأدب بالشرقية

مقدمة

لقد أبدع الله في خلقه لهذا الكون العظيم ، إبداعا لا يخطر علـــي عقل وفكر وقلب بشر ، حين خلق الله الأرض وما عليها والسموات العلـــي والكواكب والنجوم في جغرافيا مترامية الأطراف بعيدة الرؤية والمنال وفي عوالم مختلفة من أنها ر وبحار ومحيطات ومن جبـــال وتـــلال ومرتفعـــات وسهول لتشكل لنا قارات ودول وبلاد وعواصم ومدن وقري ونجوع تختلف باختلاف الأشكال والألوان ، وكذلك تختلف في العادات والتقاليـــد والحيـــاة والمعيشة ، هذا الاختلاف جعل الإنسان يبحث دائما عن الجديد والمفيد وأن يمشي في الأرض باحثاً عن سعة من الرزق من خـــلال البحـــث والانتقـــال والحل والترحال ليصبح مسافراً زاده الخيال ... وبين غلاف هـــذا الكتـــاب مجموعة من المقالات الصحفية التي نشرت في مجلة " الخليج " الكويتيـــة والتي أعمل بها مديراً للتحرير حتى كتابة هذه السطور ، وهي مجموعة من المقالات سجلت فيها رؤيتي الخاصة لعدد من الـــدول والمـــدن والعواصـــم العالمية .

إذا كان في السفر سبعة فوائد فإنه بالسفر أيضاً تتعمق المعرفـــة ، وعلـــي صفحات هذا الكتاب سجلت عادات وتقاليد وحكايات علي مدي خمسة عشـــر عاما هي عمر غربتي التي أطلق عليها عنوان الكتاب " مسافر زاده الصبر " ، وهذه الحكايات قد تصدقها وقد لا تصدقها لأنها أحيانـــا تفـــوق الحقيقـــة وأحيانا تفوق الخيال ولأن الكتابة هي فن التواصل الإنساني الحمـــيم الـــذي حفظ للإنسانية ذاكرتها وتاريخها علي مر العصور ، منذ أن أهـــتم البشـــر بتسجيل انتصاراتهم وفتوحاتهم وحياتهم لتبقي ذكري للأجيال خالـــدة عبـــر التاريخ

ومع هذا التقدم الكبير في عالم الاتصال وتكنولوجيا الأقمار الصناعية وانتشار الفضائيات التي شبهها أحد الأصدقاء بأن السماء تمطر علينا صوراً وحكايات .

مع هذا تبقي الكلمة والصورة هي الحكاية الباقية بين يديك ، وتبقي متعة السفر والسياحة في بلاد خلق الله ، متعة ما بعدها متعة وإن كانت مكلفة بعض الشئ إلا إنها في النهاية تضيف للإنسانية رصيداً لثقافته وحياته الأدبية والفكرية لثقافة أشمل وأكبر وأوسع عن شعوب العالم .

وعلاقتي بالسفر قديمة منذ طفولتي ، فقد كنت دائما أتطلع إلي حدود دنيتي الصغيرة " قريتي " في ريف شرق الدلتا (محافظة الشرقية) ، أتطلع إلي ما بعد حدودها واسأل نفسي ماذا يوجد هناك ..؟!

إلي أن خرجت من هذه الدائرة الصغيرة إلي المدينة ثم إلي العاصمة القاهرة والتي نطلق عليها " مصر " أم الدنيا ، وحين التحقت بالإذاعة المصرية قدمت برنامج " سكة سفر " مع الزميل محمد الجراح وهو إعلامي وأديب مصري يعمل بالإذاعة ، قدمت البرنامج لمدة خمس سنوات ، كان البرنامج يستضيف المسافرين والعالمين في الخارج ، ويحكي عن هموم الغربة وحياة المغتربين وما إلي ذلك واستمر البرنامج إلي أن وجدت نفسي واحداً من هؤلاء المغتربين ، وحين عملت بدولة الكويت بلدي الثاني مستشاراً إعلامياً ومديراً لتحرير مجلة " الخليج " كانت الفرصة الأكبر التي أتاحت ليّ الزيارة إلي عدد كبير من الدول في كل أنحاء العالم لاتساع دائرة المشاهدة .

مع كل ما كتبت وسجلت في هذا الكتاب لا أستطيع أن أقول قد جمع وشمل واكتمل فالكمال لله وحده فقط جمعت عدة مقالات لها انطباعات ورؤى خاصة ، إلا أنني مازلت احتفظ لنفسي عندما تتاح ليّ الفرصة مرة أخري لأكتب

عما أريد عن رحلاتي المتعددة بصورة أوسع وأشمل إن شاء الله إن كان في العمر بقيه .

علي أية حال إن كتاب مثل هذا لا يخلو من نقائص سواء من حيث الكم والكيف واستكمال المعلومة أو إلي إعادة النظر في بعض المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي طرأت علي الساحة العالمية بعد كتابة هذه المقالات التي مر عليها الآن أكثر من خمسة عشر عاما ، لذلك ألتمس من قرائي المحترمين أن يسامحوني علي هفواتي وأخطائي ، فقد حاولت قدر الإمكان ألاّ أكون واعظا أو مصلحاً أو ناصحاً أو باحثاً في السياسة والعلوم والفنون ، حسبي أنني كنت إنساناً سجل في أمانة جزء مما وقع عليه نظره وعقله وقلبه ، وما انفعل به مع العلم أن هناك بعض المقالات قد وردت من قبيل الانفعال السريع بالأحداث من حولي أكثر ما وردت من قبيل الدراسة المتأنية ..

وبعد ...

يبقي السفر حلمي الممتد وخيالي الخصب وأملي وعملي ورؤية جديدة لدنيا وناس وعادات وتقاليد وحكايات لشعوب في شتي بقاع الأرض ، تختلف باختلاف الزمان والمكان ، ويبقي للأدب رسالته في الحياة ..!

هادي سلام

الزقازيق

الخميس ٢٦ رجب ١٤٢٨هـ

الموافق ٩ أغسطس ٢٠٠٧م

علماء الزهايرة

أستطيع الآن أن أكتب عن أم كلثوم كوكب الشرق وسيدة الغناء العربي وأنا متأكد أن الكثيرين سيسمعونني بعد أن انتهت حملة الكتابة علي الدراما التليفزيونية المصرية والتي أذيعت منذ شهر ونصف تقريبا علي معظم المحطات الفضائية العربية هذا المسلسل الذي أخرجته باقتدار إنعام محمد علي ولعبت بطولته صابرين وعدد من الفنانين المصريين ووضع موسيقاه العبقري عمار الشريعى .

وفي وقت إذاعته كنت أود أن أكتب عنه ولكن امتلأت الصحف والمجلات وفضائيات العالم من لقاءات وندوات ونقد وتحليل للمسلسل وهذا في حد ذاته ظاهرة صحية فالمسلسل كان ممتازا ويستحق كل من التكريم وفي أثناء عرض المسلسل كتب بعض النقاد وكعادتهم أن المسلسل قد افتقد الكثير من حياة أم كلثوم وأخفي بعض الأحداث الهامة في حياتها ولكن هذه كانت رؤية المؤلف محفوظ عبد الرحمن وهذا المسلسل الذي لم يكن أول ولا أخر أعماله الممتازة والتي أخذ المادة العلمية من كتاب عن أم كلثوم للدكتورة " نعمات أحمد فؤاد" وكنت كباقي الزملاء قد أخذني الحماس في الكتابة عن أم كلثوم والتي أحببتها بالوراثة فهي جزء من تاريخ وعمر الكثيرين من المصريين الذين عاصروها وغنت لهم في الحب والحرب وفي كل المناسبات وطافت الدنيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أجل مصر فأحبها شعب مصر

والشعب العربي بكل فئاتهم وكنت أريد أن أكتب كل ذلك في هذا الوقت ولكني رفضت في وقت إذاعة المسلسل لأسباب عديدة أهمها إنه كلما قمت بفتح التلفاز تجد المسلسل يذاع سواء كان ذلك نهارا أم ليلا وإذا كنت رأيته علي فضائية عمان فسوف تراه في وقت آخر علي فضائية البحرين وهكذا الجو كان صحوا وامتلأ بأغاني أم كلثوم والحديث عنها كمعجزة خرجت من "طماي الزهايرة " قرية في دلتا مصر ، وتألقت موهبتها مبكرا علي نحو فريد وانتقلت من الريف إلي القاهرة العاصمة مع أبيها لا تملك إلا صوتا عذبا جميلا وقويا اقتحمت به القاهرة قمة الغناء وهزت عروش الطرب واكتسبت شعبية فريدة مثل فريق لكرة القدم فأحبها أغنياء الناس وبسطائهم كبيرهم وصغيرهم خفيرهم ووزيرهم وانتقلت عدوي هذا الحب من مصر وتسللت إلي باقي الدول العربية والأوروبية وذلك من خلال الأسطوانات التي كانت سائدة في عصرها أو من هلال حفلاتها هنا وهناك .

وأعود لأقول أجلت الكتابة لكثرة ما كتب وما سمعت عن أم كلثوم لحين أن تهدأ هذه النسمات الرقيقة ولكن زارني أحد الأصدقاء وتحدث معي عن أم كلثوم فقلت له أجمل ما في المسلسل أنه أعاد روح النقد والتحليل لحياة " كوكب الشرق " أم كلثوم وللفنانة القديرة والمبدعة " صابرين " التي يستحيل أن تقدم عملا بهذه الروعة والفن والجمال فقد تفوقت علي نفسها ، وكما قلت لصديقي يا أخي يبقي الآن أن تفتح الحنفية نسمع أم كلثوم !!

فضحك صديقي وقبل أن تنتهي ضحكته ، استمعت إلي موسـيقي جميلة رقيقة هي موسيقي أغنية " هذه ليلتـي " لسـيدة الغنـاء العربي ، تنبعث من جهاز " تليفونه النقـال " فـانفجرت سـعيدا ضاحكا .. فقال هذه أخر صيحة في عالم أصوات النداء فهنـاك موسيقي أغاني أم كلثوم " أنت الحب ، وسيرة الحب ، وألف ليلة وليلة ، وهذه ليلتي ، ويا مسهرني .. الخ " .

وهكذا أصبحت أم كلثوم خالدة حتى بعد أن رحلـت عـن دنيانـا وهكذا سمعها الصغير والكبير وهكذا لعبـت الفضـائيات الـدور الفعال وأعادوا اكتشاف صابرين من جديد والمجال هنـا يضـيق في الكتابة عن كل أبطال المسلسل وعلي رأسهم أحمـد راتـب الذي لعب دور محمد القصبجي حيث جاء هذا الدور إضافة فـي سجله كفنان مبدع وكذلك عبد العزيز مخيون الذي قـام بـدور محمد عبد الوهاب إلي أخر كل أبطال المسلسل لكن بقيـت لـي كلمة وهي ذكاء ودهاء هذا الكاتب الفذ الأسـتاذ محفـوظ عبـد الرحمن فقد حرص كل الحرص أن تبقي لنا أم كلثوم بعد رحيلها كما كانت في حياتها ذكية – قوية – لماحة ، موهوبـة ، حـول حياتها الخاصة إلي هالة شبه قدسية فخاف أن ينزلق هذا التـاج عن عرشها كملكة توجت علي عرش الغناء العربي فتركها لنـا في المسلسل كما كانت متربعة علي عرش القلوب والغناء حتـى هذه اللحظة وهذا هو عظمة الأديب أو الكاتب أو سر المهنة .

حب إيه ..؟!

حين تم عرض فيلم " اللمبي " في مصر ، قامت الدنيا ولم تقعد .. فقد أحدث عرض الفيلم ضجة إعلامية كبيرة ، وطالب بعض النقاد بوقف عرض الفيلم أو علي الأقل حذف أغاني سيدة الغناء العربي الراحلة " أم كلثوم " فقد قام بطل الفيلم – ممثل مصري ووجه جديد – بالغناء بطريقة تسئ إلي الغناء العربي وتسئ إلي تراث سيدة الغناء العربي أم كلثوم التي ملأت الدنيا شدوا وطربا ويحمل الكثيرين لها ذكريات جميلة خالدة .

وهذا كلام النقاد والصحفيين والإعلاميين ، الذين تناولوا الفيلم بالنقد وطالبوا بوقف العرض وهذا رأي النقاد ، أما رأيي المتواضع أقوله ورزقي علي الله ، فقد دفعني الفضول والحملة غير المنظمة بشراسة علي الفيلم وبطله أن أشاهده ، وبالفعل ذهبت إلي السينما وأنا متخيلا أنني سوف أخرج لأكتب مثلما كتب من شاهدوه ، والحقيقة غير ذلك ، فمنذ اللحظة الأولي التي شاهدت فيها البطل في أولي دقائق العرض انفجرت ضاحكا وليس أنا فقط ، ربما أكون مخنوقاً وأرمي همومي علي الفيلم ولكن بصدق وجدت كل الحضور معي يضحكون كما لو أنهم لم يعرفوا الضحك من قبل .

مع العلم أن المشاهدين والذين تواجدوا معي في دار العرض من جنسيات عربية مختلفة وربما هندية وباكستانية ممن يفهمون العربية .

علي أية حال محمد سعد بطل الفيلم يمتلك موهبة وصوت جميل وقوي كما يمتلك مقومات جسمانية وكأنه بطل رياضـــي ، هــذا بالإضافة إلي الممثلة القديرة التي نجحت في كل ما قدمته حتـــى الآن وهي عبلة كامل " خالتي فرنسا " والمتألق حسن حســـني " عم بخ " وحلا شيحة خطيبة " اللمبي " محمد سعد في الفيلم .

ولن أستطيع أن أحضر اللقطات الموجعــة مــن الضـــحك رغــم هشاشة السيناريو والحوار والقصة أيضاً ، إلا أني ســـألت أحـــد أصدقائي الصحفيين عن رأيه في الفيلم ، فقال بفلسفة صحفية :

– " الإنسان منا يذهب إلي المخبز ليشتري خبزا وإلي المســـمكة ليشتري سمكاً وإلي الملحمة ليشتري لحماً ماذا يمنع لـــو ذهـــب إلي السينما ليضحك والنتيجة أنه يضحك بالفعل .

وهذا ما فعله محمد سعد فقد غني أغنية " حب إيه " لأم كلثوم ، وهو يعتقد مع نفسه ومع كاتب السيناريو والمخرج أن أم كلثوم كانت تغني الحب وفصائل الدم معا ، فهناك حب فصيلة الدم " A " وهناك حب " B " وهناك حب " O " إلي آخر هذه الفصـــائل فغني محمد سعد هكذا..

حب إيه .؟ حب آه .. إلي آخر التأوهات العاطفية ، وزاد وعـــاد مع الجماهير وخرج شريط كاسيت يحمل أغاني الفـــيلم والـــذي أطلق عليه النقاد أغـــاني هابطـــة ، فاضـــطرت وزارة الثقافـــة المصرية إلي منع الشريط أو التحفظ عليه ، علي أية حال للذين لم يشاهدوا الفيلم وانشغلوا بأعمالهم .. الفيلم يحكي في عجالـــة قصة شاب مخدر أو " مسطول " طوال الفيلم فقد عائله وأصبحت أمه هي التي تعوله رغم ضخامته وقوتـــه ، فقامـــت الوالـــدة "

فرنسا - عبلة كامل " بشـــراء عـــدد مـــن الـــدراجات للتـــأجير والارتزاق ولكن تمنعهم الحكومة .. فيقرروا الذهاب إلـــي شـــرم الشيخ للعمل بنفس المهنة وتنجح الفكرة لكـــن مطـــاردة رجـــال السياحة لهم تجعلهم يعودون مرة أخري إلي " مصر القديمـــة " وهو حي من أحياء القاهرة ويتغير نشاط الأسرة .

في مثل هذه الظروف يعيش البطل محمـــد ســـعد قصـــة حـــب وخطوبة تستمر عدة سنوات للنجمة الصاعدة " حلا شيحة " ويتم الزواج بصعوبة بالغة عن طريق استرداد ديون الأسرة

وفي ليلة الزفاف ، لم يعجب البطل طريقة الغناء والرقص التـــي تتم بها زفة الفرح ، فقام هو بالغناء حتى الصباح .

وهكذا يستطيع المرء أن يعيش ولو لحظات بعيدا عما أمطرتنا به الفضائيات العربية والأجنبية بأخبار الحرب والدمار .. إذن علينا أن نضحك قبل أن يباع الضحك في " سوق الحراج " .

أسعفيني يا عين ..!!

العين بصيرة واليد قصيرة .. مثل من آلاف السنين له قيمة وله حكمة تتناقل عبر العصور من جيل إلي جيل رغم اختلاف وتطور الحياة من فترة إلي أخري .. والعين في اللغة لها مسميات كثيرة منها – عين الرؤية – وعين الماء .. وعين العقــل .. وعــين الأعيان .. ولا أدري لماذا تذكرت هذا المثل ضمن آلاف الأمثلــة جمعتها علي مدي أربعين عاماً حكاية " أبــو العريــف " التــي أضحكتني كثيراً لما فيها من غباء هذا العريف الذي يدعي معرفة كل شئ وهو موجود في كل زمان ومكان مع علم الجميــع أنــه يجهل بكل شئ .. وأعود إلي الحكاية التي أضحكتني .. قيــل أن في إحدى القرى ذهب ثــور هــائج قتلــه العطــش إلــي أحــد " الزيار " والأخيرة جمع " زير " وهو للأجيال الــذين يشــربون (الآن المياه المعدنية) يصنع من الفخار ويوضــع فيــه الميــاه لتنقيتها وتبريدها ، هم الثور علي الزير وأدخل رأسه وراح يعب الماء عباً . وعندما فرغ من إطفاء لهيب ظمأه حــاول أخــراج رأسه فلم يستطع فدخول الزير ليس كخروجه .. وجاء صــاحب الثور يصرخ لينقذ ثوره واجتمع الناس وكــانوا حيــارى فمــاذا يفعلون ؟!

اقترح عليهم جاهل أن يستشيروا " أبو العريــف " فجــاء أبــو العريف والجميع في صمت وكأن علي رؤوسهم الطيــر ونظــر وفكر .. وهرش في أم رأسه ثم قال :

أذبحوا الثور – لتستفيد من لحمه قبل أن يلتقط أنفاسه –
قام الجمع بذبح الثور –
وأكمل أبو العريف كلامه ومشورته السديدة والرشيدة :
– أكسروا الزير لتخرج رأس الثور لتستفيد منها –
فكسروا الزير – وهكذا خسر الجميع الثور والزير ، تذكرت هذا المثل بمناسبة هؤلاء المتحولين الذين يدعون العلم والمعرفة والذين أطلوا علينا عبر الفضائيات المختلفة وأتحفونا بآرائهم في العلم والمعرفة والدين والسياسة والقانون والفنون .. وأعود من حيث بدأت وأقول عن أسعفيني يا عين .. وهذه مطلع أغنية لسيدة الغناء العربي كوكب الشرق أم كلثوم بعنوان الأولة في الغرام من كلمات عبقري العامية بيرم التونسي ومن تلحين خالد الذكر زكريا أحمد ، هذا المثلث الذي يسمي مثلث الحب من كلمات وألحان وغناء لصوت السحر أم كلثوم تقول كلمات الأغنية " حطيت علي القلب أيدي .. وأنا بودّع وحيدي وأقول أسعفيني يا عين .. " والمعني في قلب وعين الشاعر وفي عين كل من له عين جميلة تعشق الحب والفن والجمال .
هكذا طغت المادة والعولمة والخيار العسكري والنيران الصديقة ، وانتشرت السطحية والسوقية ، اختفت ألفاظ الأدب والاحترام من حضرتك وسيادتك وسعادتك وجنابك واحترام الغير مثل محمد أفندي والسيد بيه وعمر باشا إلي حمكشة والسلاعوة وأنت مين ياد ؟ أنت إيه ياد ؟!
وإن حاولت مرة تداعب بأناملك الرقيقة الريموت كنترول لتنتقل من محطة إلي أخري ستجد نوعية مختلفة من برامج تناقش

الجنس بطريقة تذبح الحياء للأسرة .. وضيوف ليس لديهم ذوق في آداب الحوار والكلام كلهم يتحدثون وكلهم يصرخون في وقت واحد مع ملاحظة أنه قد خصصت مساحات زمنية كبيرة لبرامج الشعوذة والسحر وبرامج تحليل الكرة بالساعات وبرامج أخري تستخف لعقول المشاهدين لتقدم إليهم مسابقات تعطل الفكر والعقل وتصل بالمشاهد الذي يواظب علي هذه البرامج إلي حالة من " البله والتخلف "

وأعود وأقول كي أكون منصفاً لا ينطبق هذا الكلام علي كل البرامج وليس كل من الإذاعيين ولا الإعلاميين فهناك ضيوف نكن لهم كل تقدير واحترام من رجال الفكر والأدب والدين ولا أدري هل هم ابتعدوا .. أو تباعدوا عن ساحة المشاهد .. بعد أن اختلط الحابل بالنابل الأمر الذي لم نعد نتبين من هو الضيف ؟! ومن هو المضيف ؟ ومن هي المتحدثة ؟ ومن المتحدث ؟ وما هو الموضوع بالضبط ..؟! فأنت تسمع الضيوف يتحدثون مع أنفسهم ولا يتبين لك شيئا سوي فاصل ونعود وأقول حطيت علي القلب أيدي وأنا بودع وحيدي وأقول أسعفيني يا عين .. ليس للبكاء ولكن هذه المرة للقراءة والإطلاع والمعرفة ..!

الكويت

الكلام عن القادة والعظماء والحكام يحتاج نظام كما يحتاج إلـــي صدق في الشهادة علي الأحداث لتضاف إلي التاريخ وخير شاهد علي ذلك عندما فاضت عيناي بالدموع حين أتصل بـــي زميلـــي وصديقي المهندس أحمد سليم صباح يوم الأحد الحزين ليخبرني أن حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجـــابر الصباح قد وافته المنية هذا الرجل الذي لم يشهد العالم العربـــي والإسلامي في مثل حكمته وإنسانيته وعطاءه اللامحدود وحبـــه للجميع وتواضعه الجم ، أغلقت هاتفي ورحت أدعوا له بالرحمة والمغفرة والملم ما تبقي من دموعي التي جفت .

والحديث عن أمير القلوب يطول فالرجل عطوف وحنون والرجل ذو حكمة وصبر طويل والرجل لا يفرق بين مواطن ومقيم كلهـــم تحت رعايته وعنايته وحمايته وعطفه وكرمه النبيل .. لقد كـــان أميراً للقلوب .. يمتلك الأفئدة كما تمتلك النفس أمورها ويعـــيش في صدورنا .. بنبض القلوب .. لقد كنت شاهدا في لحظة مـــن لحظات هذا الحب الجارف عندما عاد من رحلته الأخيـــرة التـــي طالت في العلاج في الخارج .. كنت لحظتها خارجاً من مســـجد بجوار قصر " دسمان " ، وفجأة بدون مقدمات وجـــدت نفســـي أسير في تظاهرة حب طويلة كانت تسير فرحـــة بعـــودة أميرنـــا الحبيب ، حيث كانت المسيرة طويلة ولا تنتهي وفي وسط جـــو من الأهل والأبناء من مختلف الأعمار بداية من الأطفال الصـــغار الذين يرفعون صورته ، وهم خارجين من نوافذ السيارات مروراً بالشباب الذي راح يعبر عن هذا الحب كل بطريقته التي تســـعده

وانتهاء بكبار السن الذين خرجوا لهذه التظاهرة ، وهذه المسيرة الحافلة مسيرة الحب والوفاء والولاء لقائد ووالد وإنسان عـاش من أجل وطنه وشعبه وهو الذي أحبهم فأحبوه وأخلـص لهـم وأخلصوا له ، هذه التظاهرة عادت مرة أخري معي مـن جديـد دون أن أدري عندما أعلن بعد الوفاة أن هناك مسـيرة للوفـاء تعبر عن مشاعر وطن للشيخ جابر الأحمد هذه المسيرة سـوف تتحرك من الجزيرة الخضراء لتمر عبر شارع الخلـيج العربـي لتصل إلي قصر " دسمان "– مقر إقامته – وجدت نفسي متقـدما كل الصفوف وأنا أضع علي صدري صورته ونسير في مسـيرة مهيبة ، والجميع يقرأ الفاتحة لرجل عاش إنساناً وقائداً وحكيمـاً وعظيماً ، لرجل عاش متواضعاً محباً للجميع فترك للجميع الحب الكثير والكثير من الإنجازات والعطاءات فقد كان يعـرفهم كمـا يعرف أسرته وأبناءه ويسأل عن صغيرهم وكبيرهم ويزورهم في بيوتهم وفي دواوينهم دون أضواء ، لقد امتدت يد الخير لجـابر الخير إلي خارج الكويت وملأت أرجاء المعمورة من مشروعات خيرية وإسلامية وصحية من مساجد ومدارس وأبـار وأعمـار تحمل اسم الكويت سواء كانت هذه المشـروعات والمؤسسـات سرية أو معلنة ، لكنها كانت تحمل اسم الكويت وخيـر الكويـت وعطاء الكويت .

هذا البلد الصغير بمساحته ، الكبير بعطائه .. لقد عاش بحكمـة ومات بحكم الله ، وعاش بحب أهله ووطنه ، والعرب والمسلمين والعالم جاءوا إليه من كل أقطار الدنيا ليلقوا عليه نظرة الوداع .

الزقازيق

جاءت أجازتي هذا العام خليطا ممتزجا بين الفرحة والحزن بين اللقاء والفراق ، بين الأبيض والأسود ، اختلطت فيها الدموع ، اتسمت بسمات تتفق مع أغنية عبد الحليم حافظ " ضحك ولعب وجد وحب " مع استبدال الكلمة الأخيرة بكلمة حزن .

وإذا بدأت كما تبدأ الأغنية بالضحك فأجد أكثر ما أضحكني هو هذا الموقف الذي صنعته الظروف لواحد من أعز الأصدقاء وهو الحاج " صهيب " الذي حكي وقال .. أن بائع العنب خدعه بعد أن ابتاع منه صنفا ممتازا ، استبدل البائع العنب الطازج بعنب فاسد في غفلة منه ، وهنا أجمعت الآراء علي الذهاب للبائع وخاصة أنه علي مقربة من السكن للانتقام منه أو تقديمه للشرطة وبالفعل ذهب إلي البائع الذي اضطرب وبدا خائفاً واضمر في نفسه أن يتخلص من العنب سريعا فما كان منه إلا أن أطاح بكل ما يملك من قوة بكيس العنب الفاسد بعيدا في مكان مهجور وتحدث بلطف قائلا :

أنت لك إيه سوي بدلا منه وبالفعل وضع في كيس أخر كمية تفوق في الوزن ما أطاح به..وكانت المفاجأة المضحكة عندما استلم أبو لؤي العنب وقام هو الأخر بقوة تفوق قوة البائع بإطاحة كيس العنب الطازج أمام جمع من الناس في نفس المكان.

وهكذا كانت الحكاية المضحكة ، جلسنا أوقاتا كثيرة نحكيها ونصورها ونخرجها ووضعنا لها مئات السيناريوهات ولكن كان

إخراج أبو لؤي للموقف فاق إخراج يوسف شاهين .
أما بالنسبة للعب هنا ، فالمقصود كرة القدم حيث بدأ الدوري العام المصري ، وذهبنا إلي إستاد جامعة الزقازيق لتشاهد مباراة نادي المنصورة مع نادي الشرقية التي انتهت بفوز المنصورة ١/٣ وخرجت الجماهير الشرقاوية حزينة ، غاضبة علي اللاعبين والجهاز الفني والمسئولين عن النادي .
ولكن كان حزني أشد ليس للهزيمة الكروية التي لحقت بفريق الشرقية وإنما لموت أستاذ وصديق علمت بخبر وفاته هو الدكتور عبد العليم خلاف أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الزقازيق الذي لفظ أنفاسه الأخيرة إثر أزمة قلبية داخل الملعب .. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .
أما الجد فكانت دعوة لي من الأستاذ فتحي شعبان رئيس مجلس إدارة وصاحب امتياز جريدة نهاية الأسبوع المصرية الأسبوعية لإلقاء عدد من المحاضرات عن الصحافة والعلاقات العامة والإعلام للمحررين ، وعند زيارتي للجريدة سررت كثيراً حيث وجدت عدداً كبيراً من شباب المحررين والمحررات يبشرون بالخير ، وبمستقبل طيب والجريدة سياسية اجتماعية مستقلة ، تعمل في إطار الصحافة الحرة الجريئة ، والفكر الجديد والنقد البناء ، وتعمل من أجل مصر .
ثم انتقل إلي الحزن .. (إنا لله وإنا إليه راجعون) ففي منتصف الأجازة انتقل والدي إلي رحمه الله ، وتحولت الأجازة إلي عزاء ولقاء بكل الأصدقاء دون سابق موعد ، وفجأة وجدت نفسي أتحدث عن أبي – رحمه الله – بصيغة الماضي ، فمنذ أيام كنا

نتحدث سويا عن الحاضر والمستقبل ، وهكــذا أصــبحت اليــوم أتحدث عنه أنا وأخوتي مستخدما الفعل الناسخ " كان وأخواتها " فقد كان – رحمه الله – أبا حنونا عطوفا كريما ، وكــان حافظــا للقرآن الكريم ، محافظا علي صلاته ، محباً لأولاده ، بــذل كــل طاقته من أجل أن يسعدنا ، لقد قضي المرحوم والمغفور له بأذن الله أكثر من ثمانين عاما في رحلة من الكفاح والعمل من الجد و الأمل دون كلل أو ملل ، كان أمينا ، ودوداً ، صادقاً ، مخلصــاً ، محباً للجميع .

رحل سر وجودي ، ومحرر شهادة ميلادي وحبي ومعلمي الأول ، منتقلا من دار الدنيا إلي دار الآخرة والخلود ، إليــك يــا مــن علمتني وأحسنت تربيتي .. يا من غرست فــي قلبــي حــب الله والإيمان به والمحافظة علي ديني ودنياي ، وزرعت في نفســي الحب كل الحب لكل الناس والصدق كل الصدق في معــاملاتي .. يا صاحب المثل والحكمة والفكرة والكلمة الطيبة ، يــا صــاحب الابتسامة الدائمة والبهجة وفلسفة البساطة في كل أمور الحياة ، استسمح قرائي الأعزاء أن نقرأ الفاتحة علي روحــك الطــاهرة داعين المولي عز وجل أن يتغمدك برحمته ويسكنك فسيح جناته ويلهمنا الصبر والسلوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ۞ ارجعي إلي ربك راضية مرضــية ۞ فادخلي في عبادي ۞ وادخلي جنتي ﴾ صدق الله العظــيم .. سورة الفجر الآيات من ٢٦-٣٠ .

السلطان قابوس بن سعيد

بدعوة كريمة من الصديق علي الشمري مدير تحرير مجلة (المرابع) وبالتحديد الشهر المنصرم في اليوم السابع كان هنا الاحتفال وهنا السرور بمناسبة (العدد الصفر) ولحظة الصدور وعندما جاء الحضور من كتاب وأدباء وصحافيين من مختلف الأعمار وكل من له علاقة بالخيل والمضمار .. جاءوا للأكل ونشر الأخبار .. وبعد السلام دار الكلام والذي كان عن اختيار شخصية العام وكان العبد لله أول من تكلم وأعتقد آخرهم أيضاً لأن الجلسة كانت جلسة محبة وسلام والجمع غفير ، وكانوا يستمعون إليَّ وكأن علي رأسهم العصافير ، واعتدلت وبسملت ، وحملقت وبحلقت بشكل وديع وتأكدت أن الكل أصبح للكلام سميع .. وكان أهم موضوع هو اختيار شخصية العام .

قلت لهم لقد اخترت السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان شخصية هذا العام .

فالرجل يُعد قائداً من القادة الشجعان وفارساً من أكبر الفرسان ، فقد كان لي شرف حضور احتفال السلطنة بالعيد الثاني والثلاثين ، وحضرت افتتاح السلطان لمجلس الدولة في حصن الشموخ ، وقد رأيت عُمان في غاية البهاء والجمال ، فالبلاد حصلت علي جائزة البيئة وحصلت علي جوائز العمران ، واهتم السلطان بالإنسان ونشر في ربوع البلاد الأمن والأمان ، فتزينت البلاد بالزينات والأنوار ، وانتشرت الأفراح والليالي الملاح .

وتم اختيار السلطان بإجماع الحضور في لحظة صدق ووزن للأمور ، تم اختياره رجل العام لأنه اهتم بشعبه غاية الاهتمام

ونشر في مختلف ولايات السلطنة الأمن والسـلام .. فمنـذ أن تولي جلالته مقاليد الحكم اختلفت الأحوال والظروف وابتعد عـن الجميع شبح الجهل والخوف ، بعد أن وضع جلالته النقاط علـي الحروف ، فانعقدت الآمال وانشقت الجبـال ، ومُهـدت الطـرق وأزيحت التلال ، وأخذت البلاد في مـدنها وعمرانهـا مسـالك العمران وانتشرت النهضة في كل مكان ، فانتشر العلم والتعلـيم وبنيت المدارس والكليات ، والملاعب والمستشفيات ، واخضرت البلاد بالزراعة ونشطت السياحة والتجارة والصـناعة وانتشـر الإعلام في الفضاء علـي مـدار السـاعة وصـدرت الصـحف والمجلات ... وتسابقت الأشعار والأخبار والكلمات ، تدعو إلـي جلالة السلطان الرجل الذي قاد البلاد من عصـر التخلـف إلـي عصر الحضارة بكل جدارة وجسارة فلا حـروب ولا كـروب ولا تدخل في سياسات الشعوب ، هذا علاوة علي تحقيـق الأهـداف والأعمال إلي أفعال ، حيث يقوم جلالته بجولة في كـل أرجـاء البلاد من أقصي الجنوب إلي أقصي الشمال يستمع إلي شـعبه ، ليحقق الطموح والآمال في تواضع كبير وحب منقطع النظيـر ، فهو ينصت للصغير والكبير ، ويعطف علي المحتـاج والفقيـر ، وهكذا أحب شعبه فأحبوه وعن كل نقيصة أبعدوه فقد اتخذ فـي سياساته عدة بنود أهمها الحرية مكفولة للجميع فلا سـجون ولا قيود ، وأن ينتشر العمار وأن تقام المزارع والحدائق والسـدود وأن يحافظ علي تراث الآباء والجدود ، فالبلاد لها تاريخ علـي مر العصور ، ولها تجارة وفيها حصون وقلاع وقصور ، وهكذا يعيش شعبه الآن في سلام وأمان وتعيش البلاد عصر النهضـة المباركة ، نهضة السلطان ، فادعوا معي إلي جلالته أن يمده الله بطول العمر وأن يزيد لبلاده الخير والاعمار ودوام الازدهار .

أيام وليالي زمان

سافرت إلي كثير من الدول والبلدان والعواصم وعدت من حيث أتيت ، وربما سجلت خواطري أو ذكرياتي عن كل ما أقوم به من رحلات أو بعض الخطوط والعناوين لعلها تكون بمثابة الفتح إلي مجال الذاكرة في الغد الآمل بعد أن يكون الزمن قد أخذ مني ما أخذ ، ليعود المرء ليجلس مع أهله وأصدقائه ليقص عليهم ويقصون عليه أجمل حكايات الأيام الخوالي ، لكن هناك زيارة مهمة في حياتي وهي زيارة سلطنة عُمان ففي هذه الزيارة أسجل في كل مرة كل خطوة وكل حركة حتى لا تضيع الأحداث وكم كنت أتمني أن يتوقف معي الزمان لأسجل أحلى ذكريات عمري في كل مكان أزوره في هذا البلد الجميل والعريق ، ولن أذيع سراً عندما أقول أنني حاليا أقوم بجمع كل مذكراتي وذكرياتي طوال السنوات الماضية عن سلطنة عُمان لأسجل ما خطته يداي وسجلته عدستي وحفظته الذاكرة وارتاح له الفؤاد واحتفظ به الخاطر والوجدان ، في كتاب تحت عنوان " أيام وليالي زمان في سلطنة عُمان " ولأن عُمان تحتل في قلبي الصدارة بكم الحب الكبير هذا لشعبها الكريم وسلطانها الحكيم " السلطان قابوس بن سعيد " حفظه الله ، فأنا مفتون بها وبجمالها ، والزائر هذه الأيام للسلطنة يجد البلاد تعيش في حالة من الفرح الغامر نظراً للإنجازات الرائعة التي حققتها حكومة السلطنة خلال ثمانية وعشرون عاماً مضت ، وانتقلت البلاد من

عهود الظلام والتخلف إلي دولة عصرية بكل ما تعنيه الكلمة من معني بفضل قائدها وسواعد أبنائها وشعبها الذي نجح بتقدير امتياز ، عندما انتقل من حالة التخلف إلي آفاق التقدم دون أن يفقد خصوصيته ، محافظاً علي انتمائه العربي ، مسترشداً بنهج دينه الإسلامي الحنيف

وفي زيارتي الأولي إلي مدينة " مسقط " العاصمة وجدت المدينة في غاية من الروعة والسحر والجمال حيث الشواطئ الواسعة والطرق المعبدة والخضرة التي تنتشر في كل مكان وأشجار النخيل الشامخة والمرصوصة في اتساق وإبداع ، وهذا ليس غريباً علي العاصمة التي حصلت علي جائزة أجمل المدن العربية في عام ١٩٩٥ ، بالإضافة إلي ما أحرزته المركز الثاني فيما يتعلق بالمدينة العربية ونال مبني " بلدية مسقط " جائزة أرقي تصميم معماري وذلك لأن المدينة تحتوي علي المباني العربية الجميلة التي تتمتع بطابع عربي معماري إسلامي خاص سبقت به الكثير من عواصم العالم ، وانتقلت من العاصمة إلي " سوق مطرح " وهو يشبه " سوق الموسكي " في مصر ، و " سوق الحميدية " في سوريا ، فالمكان ممتع وجدير بالمشاهدة والمعايشة في داخله حيث التعرجات الكثيرة والالتواءات ومحلاته الصغيرة التي تجد فيها كل ما تتخيله من صناعات تقليدية وتجميلية وأعشاب وحلي الزينة وأشياء لا يجدها الزائر في أي بلد أخر .

وإذا انتقلنا إلي الفنادق ، فالبلد يزخر بالعديد من الفنادق والمنتجعات الراقية لقضاء أجمل الأوقات ، بمواقعها المدهشة

وإطلالتها علي الشواطئ العمانية الممتدة من " مسندم " وحتى جنوب " صلالة " علي امتداد ١٧٠٠ميلو متر وأنا شخصياً أصبحت نزيلاً دائماً لفندق مسقط انتركونتننتال لموقعه الجميل والساحر والمميز علي شاطئ القرم ومساحته التي تصل إلي ٣٥ فداناً من المساحات الخضراء المطلة علي خليج عُمان ، وانتقلت من مسقط بعد ذلك إلي " مدينة صور " التي يصفونها بأنها " درة " الساحل الشرقي للسلطنة وقد كانت " صور " منفذاً رئيسياً للتجارة والأسفار من خلال أسطولها الذي لعب دوراً تاريخياً هاماً في الحركة التجارية لكونها بوابة عُمان الشرقية ، وملتقي تاريخياً للطرق البحرية ، فقد اتخذت عاصمة لمالك بن فهم العماني عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

كما زرت مدينة " صلالة " في العام الماضي وتمتعت بجمال الطبيعة وأشجار النخيل وكرم الضيافة العُمانية وفي كل مرة أزور فيها السلطنة وأنا في بلدي الثاني أزور أهلي وأبناء بلدي المصريين العاملين في السلطنة منذ سنوات طويلة حرمتني ظروف السفر والعمل من لقاءهم وانتظر الفرصة في أن ألتقي بهم علي شاطئ خليج عُمان ، وتحت ستار الليل الهادئ والآمن نلتقي أنا وياسر وطلعت والأبناء جهاد ، وبتول وأريج ومريم وآخرين . ونعيد حكايات أيام وليالي زمان وكأنها حكايات ألف ليلة وليلة حدثت في مصر وبالتحديد في " أم رماد " ، وكان يا ما كان ، وتستمر الحكاية بأبطالها وراويها وسامعيها إلي أن تعانق نجوم الليل بسحرها أنغام الكلمات ، وتصبح أجمل وأحلي الذكريات في أجمل عواصم البلدان في مسقط عُمان ، وهكذا نجد

أنفسنا مبهورين ومشدوهين بمعجزة عُمان التي ستظل ساطعة تضئ جبين التاريخ وترسم أصدق معاني الإبهار انطلاقاً من أن ما تحقق علي هذه الأرض المعطاءة خلال الثمانية والعشرين عاماً الماضية من الزمان لهي أعظم برهان وأكبر إنجاز وإعجاز في عصر انتهت فيه المعجزات

وتبقي كلمة صدق وشكر للإعلام العُماني بصفة عامة والإعلام الخارجي بوزارة الإعلام في سلطنة عُمان بصفة خاصة ، أقدم باقة ورد مع تحية ملؤها الحب والود والتقدير والاحترام إلي وزير الإعلام معالي الوزير عبد العزيز بن محمد الرواس علي هذا الجهد الرائع والعمل الدءوب للإعلام العصري في عرض وإظهار منجزات النهضة المباركة ، وتحية خاصة إلي كل العاملين معه لكي تمضي مسيرة العطاء نحو مزيد من التقدم والرخاء والأمن والاستقرار .

عـبـري

احتفلت سلطنة عُمان بعيدها الوطني التاسع والعشرين المجيد ، حيث ألقي جلالة السلطان " قابوس بن سعيد " خطابه السامي ، حدد فيه ملامح العمل الوطني والتي تدخل بها السلطنة الألفية الثالثة ، كما تناول جلالته مسيرة مجلس التعاون الخليجي وأهم القضايا الإقليمية والدولية وتطورات عملية السلام في الشرق الأوسط .

وهذا العام كان الاحتفال في ولاية " عبري " والمسافة من مسقط إلي عبري تبلغ ٣٥٠ كيلومترا ، لكن المتعة الجميلة وأنت تشاهد عظمة الله الخالق والمبدع لهذا الكون العظيم ، الجبال شامخة في قوة وصمت ، والطبيعة ساحرة ، وأدمعت عيناي وأنا أتذكر الآية القرآنية التي تقول : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ صدق الله العظيم .

والسيارة تتجه نحو " عبري " والطريق يشق الجبال ، إنها معجزة بمعني الكلمة حيث أن العاصمة تخرج منها شبكة طرق علي أعلي مستوي .. لقد عمل جلالة السلطان " قابوس بن سعيد " منذ بزوغ فجر النهضة المباركة علي أن تنطلق الدولة بقوة في مختلف المجالات ، فقد كانت خطته أنه يبني بلده ويوفر لأهلها الحياة المرفهة والعيش الكريم .

لقد كان مؤمنا إيمانا كاملا أن الإنسان هو أداة التنمية وصانعها وهو إلي جانب ذلك هدفها وغايتها ، ومن هذا المنطلق تكاملت جهود التنمية الوطنية في مراحلها المتتابعة منذ انطلاق أضخم عملية تعليم في ربوع السلطنة مروراً بخطط التنمية الخمسية المنتظمة وبلورة الرؤية المستقبلية للاقتصاد العُماني حتى عام ٢٠٢٠م .

وهكذا تجد نفسك بحق أمام معجزة وتحديات تغلب عليها السلطان قابوس بن سعيد خلال ٢٩ عاماً .

ورغم بعد ولاية " عبري " عن مسقط العاصمة لكنها حاضرة دائما في الذاكرة العُمانية ، فمل الولايات العُمانية مهما تباعدت فهي قريبة من قلب عُمان النابض مدينة " مسقط ".

وولاية " عبري " هي إحدى ولايات منطقة " الظاهرة " ولقد اختلفت التفسيرات حول مسماها ، فهناك من يري أن السبب يعود إلي موقع الولاية المتميز حيث يعد معبراً للقوافل التجارية بين المناطق الداخلية من السلطنة والدول المجاورة ، وهناك من يري أن تسمية عبري بهذا الاسم يعود إلي قول أحد أصحاب القوافل المترددين علي الولاية بأن (الطريق ما عبرت) أي لم تنته ولعل مساحة عبري تؤكد هذا المعني .

يبلغ عدد سكان الولاية ٩٣٤٧٥ نسمة موزعين علي ٢٤٤ منطقة وقرية منها بات والعراقي والسليف والدريز ومقنيات وضم وكلها تشكل حبات العقد في جيد الولاية التي تتصل مع ولاية بهلاء وينقل والرستاق وضنك والبريمي ، كما تجاور المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة .

وتشترك " عبري " مع جاراتها في احتضـــان الفـــرح العُمـــاني الزاهي بألوان العيد الوطني التاسع والعشـــرين المجيـــد ، وقـــد أعدت لهذا الفرح ما يناسب عظمة المناسبة فهي قبلـــة الأنظـــار في هذا العيد لتميزها وتفردها حين ارادتها الرعاية الســـامية أن يكون لها شرف احتضان مثل هذه المناسبة وهي جـــديرة بهـــذا التقدير لما تمثله من عراقة ومجد .

فهي الحضارة كما تدل عليها الشواهد التاريخية مثل آثار بـــات والقلاع والحصون والأبراج والمآثر الخالدة وهي العصر الحديث كما تدل على ذلك مكرمات العهد السامي حيث تنعم ولاية عبري كسائر ولايات السلطنة بمنجزات هذه النهضة المباركـــة وهـــي أيضا بوابة عُمانية تنضح بالخير .

وللولاية مشاركات متميزة حفل بها رصـــيدها الـــذهبي فولايـــة عبري كانت أول ولاية عُمانية تفوز في أول مســـابقة لأســـبوع البلديات التي تسمي حاليا بمسابقة شـــهر البلـــديات والبيئـــة ، وتواصلت مشاركات الولاية المتميزة في هذا الجانـــب فحصـــلت عبري علي المركز الأول في مسابقة شـــهر البلـــديات والبيئـــة التاسع .

وولاية عبري التي سميت قديما بعدة مســـميات منهـــا كدوســـة والظاهرة وأرض السر ، تتميز بتنوع تضاريسها وتنوع أسلوب الحياة بها فهي تجمع بين المناطق الحضرية والبدوية والجبليـــة والنائية وذلك جمع متميز بين جوانب الحياة الإنسانية ولا عجب أن تكون عبري إذن تاريخا فريدا جعل آثار بات ضمن ســـجلات التراث العالمي .

شهر الحب

المكان سلطنة عُمان والزمان نوفمبر من كل عام ، وإن اختلف التقويم الميلادي مع التقويم الهجري فهو شهر الحب بالنسبة لي والحب لأهلي وأسرتي الصغيرة ففي يوم ١٨نوفمبر من كل عام تحتفل السلطنة بالعيد الوطني وهو عيد ميلاد جلالة السلطان " قابوس بن سعيد " وهو أيضا عيد ميلاد أبني وحبيبي الدكتور محمد ، وكل الحب لوطني الأول مصر ولكويت الخير وطني الثاني .

أما الحب الكبير يتجلي للأحباب لسلطنة عُمان ففي مثل هذه الأيام الرائعة التي أقضيها في هذا الموعد في صحبة الزميل رئيس التحرير عندما أزور سلطنة عُمان هذا الوطن الغالي والجزء العزيز من وطننا العربي الذي تعرفت عليه في سنوات عمري الأولي بالمدرسة الابتدائية ، عندما كانت هناك خريطة بحجم الحائط وكان الحلم العربي لا يزال قائما .. خريطة سلطنة عُمان ، تمتد مترامية الأطراف بلون متميز عن باقي ألوان الدول، هكذا كانت علي الورق ، لكن في الحقيقة عندما وصلت في أول زيارة لي كانت منذ أكثر من عشر سنوات كانت قد تغيرت الخريطة تماماً للسلطنة فقد قام جلالة السلطان " قابوس بن سعيد " قائد النهضة المباركة بتغيير جذري في كل شئ في الجغرافيا والتاريخ ، فأحدث نقلة حضارية وتقدم في مختلف نواحي الحياة .

والحديث عن سلطنة عُمان يحتاج إلي كتب ومجلــدات كنمــوذج يحتذي به كدولة عصرية خلال ٣٦ عاما انتقلت من عصر إلــي عصر ومن زمن إلي زمن آخر ونقلت معها الإنسان العُماني بكل مقوماته وأدواته العصرية والاجتماعية والانتقال مــن الجمــود والتوقف إلي التطور والتقدم والرقي في شتي مناحي الحياة كان أهمها الاهتمام بالإنسان صانع الحضارة وبانيها ومشيدها ، هــذا الإنسان العُماني كان جل اهتمام جلالة السلطان " قــابوس بــن سعيد " ، ومن هذا المنطلق سأختار شخصية عُمانية رجــل لــم أعرفه وحدي ، ولكن عرفه كل إعلامي زار سلطنة عُمان من كل دول العالم هلال فترة عمله في العلاقات العامة بوزارة الإعــلام هو الحاج " يوسف عبد الرحمن البلوشي " فهو إنســان عنــدما تلقاه لأول مرة أو حتى لأخر مرة تجده منــذ اللحظــة الأولــي يغمرك بالحب والاستقبال الحافل والكرم الذي يتميــز بــه أهــل السلطنة .. فبعد أن يسألك عن الأهل والأخوان في بلــدك الــذي تعيش فيه أو تعمل به يقدم لك من مكتبه الحلوي العُمانية ممــا يجعلك كأنك تجلس وسط أهلك وإخوانك .

والرجل هادئ الطباع حلو الدعابة والحديث ، هذا ما تلمسه مــن أول لحظة تلتقيه ، تحس بالارتياح إلي حديثه ، وقلبه الأبــيض الملآن بالحب والإيمان والإخلاص في عمله إلي حد التفاني .

أما عندما تقترب منه تكتشف أبعاداً إنسانية أخري مميــزة فــي شخصيته التي تمثل شخصية كل عُماني يعمل علي هــذه الأرض الطيبة أرض سلطنة عُمان . وأذكر في هــذا المقــام موقــف لا أنساه منذ سنوات عند قدومي إلي السلطنة حيث كانت ولا تــزال

شهرة الحلوي العُمانية تلحق بأي مسافر إلي مسقط كأهم مطلب من مطالب الأصدقاء عند العودة .

أو كما يسميها البعض الحلوي المسقطية نسبة إلـــي العاصـــمة مسقط علي أية حال طلبت أن أزور أحد مصـــانع الحلـــوي فـــي السلطنة وأكبرها فقد دلني البعض علي وجود المصـــنع المـــراد زيارته في مدينة " بركاء " التي يوجد بها ، وإذا بالعم " يوســـف عبد الرحمن البوشي " يتطوع ليكون مستقبلا لي في اليوم الذي حددته للزيارة وهو يوم الخميس نظرا لسفري صباح يوم الجمعة ، والغريب أن صاحب المصنع الحاج عبد الرحيم كان فـــي هـــذا اليوم لديه موعد زفاف أحد أبناءه ومع ذلك فـــي أدب جـــم لـــم يخبرني أحد بهذا الموعد وجلست في شـــرفة منـــزلهم وفجـــأة وجدت مظاهر الفرح سادت علي المكان ، فسألت بفضول صحفي فأخبروني أن المعرس ابن الحاج عبد الرحيم ، وقد منعه أدبـــه من أن يؤجل اللقاء بعد أن علم أنك مسافر غداً ، فما كان منـــي إلا أنني استأذنت فوراً وازدادت اللقاءات والمعرفة وأصبح يعرف أهلي ويسألني في كل مرة عنهم .

لكن في زيارتي الأخيرة في نوفمبر٢٠٠٦ همس الحاج يوســـف في أذن رئيس التحرير قائلا له :

نودعكم لأني بعد أيام قليلة سوف انتقل لحياة التقاعد .

قلت له :

– علي المعاش .!

قال :

– نعم .

قلت :

– ماعاش اللي يزعلك يا عم يوسف .

قال في أدب :

– يا أخي هذه سنة الحياة لنترك المجال لجيل جديد من الشباب واستكمل كلامه ..

– سوف تجدون إن شاء الله شباب أفضل وأجمل مني بكثير .. لكن هكذا الحياة لقاء وفراق .!

قررت في هذه اللحظة أن أسجل خواطري عن هذا الرجل الذي كان عاشقاً لعمله وترك في كل نفوس الزائرين للسلطنة ذكري طيبة معطرة بنسمات ليل مطار " السيب " الدولي عندما يتقدم مصافحا .. مرحبا .. بقلبه الكبير الذي يتسع لكل من يحضر ضيفا علي أرض هذا البلد الطيب الأمن .

نعم سيبقي العم يوسف صديقا عُمانيا بمواصفات كل أهل عُمان ، أهل الخير والحب ، تحية حب واعتزاز وتقدير للعم يوسف وتمنياتي القلبية المخلصة لحياة الراحة والاستجمام والتفرغ للعبادة ، وعزائي الوحيد أنه يوجد هناك عدد كبير ينطبق عليهم مواصفات هذا الرجل الطيب في فرقة إعلامية تتسلح بكل فنون العمل الإعلامي المتميز بوزارة الإعلام في سلطنة عُمان بداية من قائد هذه الفرقة معالي الوزير " حمد الراشدي " وزير الإعلام ومروراً بسعادة الوكيل عبد الله الحوسني وماجد المحروقي وهود العلوي وصالح الخليلي والدكتور درويش والأخ خميس والقائمة طويلة ومطولة فقط أكرر تحياتي وتقديري واحترامي للجميع علي حسن الاستقبال وكرم الضيافة .

مسقط عاصمة الخير

خلال ثلاثة عقود من الزمن انتقلت عُمان من العزلة والركود إلي رحاب الولة العصرية ، فقد بدأت نهضتها التنموية مـــن تحــت الصفر عام ١٩٧٠ بالمعني العمرانـــي والمـــدني ، وأن كانـــت بالمعني الإنساني غير ذلك فهي وريثة إمبراطورية امتدت إلـــي سواحل أفريقيا جنوبا وبلاد فارس شمالاً ، وانطلاقا مـــن هـــذه المعادلة المليئة بالتحديات تمكن السلطان " قابوس بـــن ســـعيد " خلال ثلاثين عاما أن يخطو إلي القرن الحادي والعشرين بخطـــي ثابتة وجدارة واقتدار بإنجازات بلاده التنموية والحضـــارية فـــي شتي المجالات .

لقد استطاع السلطان " قابوس بن سعيد " أن يواجـــه التحـــديات والصعوبات مهتما في البداية بالإنسان العُمـــاني أولاً وقبـــل أي شئ ، حيث صنع منه إنساناً منتجا ومشاركاً في صنع الحضـــارة والتنمية ليؤسس دولة عصرية بكل معني الكلمة .

لقد كان للتنوع الاقتصادي وسياسة عدم الارتكاز علـــي ســـلعة واحدة تتقلب مع أسعارها أحوال البلاد وتبني سياسات متناســـقة لإرساء التنمية علي قواعد قوية ودعائم راسخة الأثر الكبير في ضمان الاستقرار والنمو المتوازن والمتاكل للاقتصـــاد الـــوطني العُماني في مختلف المجالات .. فقد نجحـــت التجربـــة بســـرعة ملحوظة وهي تتحرك في سلسلة متصلة الحلقات مـــن الخطـــط

الخمسية الهادفة والمدروسة والمنفذة أيضا بعمق وعلم واقتدار في مخططات التعليم والصحة والمواصلات والسياحة والاتصالات والإعلام والإسكان والإدارة .

وكذا حماية البيئة .. كل هذا جاء للبناء من الـداخل ، أمـا علاقة السلطنة بالعالم الخارجي والتي لعبت عُمان دوراً ايجابيـا في سياستها الخارجية ، هذا الدور الفعال والمؤثر في محيطهـا العربي والإقليمي قام علي مرتكزات هامة هـي دعـم أواصـر الصداقة مع الدول الشقيقة والصديقة كافة ، والاحترام المتبـادل وعدم التدخل في الشئون الداخلية وحـل المنازعـات بـالطرف السلمية .

إن ما تحقق في سلطنة عُمان وهـي تحتفـل بعيـدها الـوطني الثلاثين لهو جدير بالذكر كتجربـة عُمانيـة متميـزة وإنجـاز أسطوري تحقق علي هذه الأرض المعطاءة منذ بزوغ فجر الخير علي يد مفجر ينابيع الخير السلطان " قابوس بن سعيد " ، لقـد كانت هذه النقلة النوعية التي امتدت لتشمل كل جوانب الحياة في المجتمع العُماني والطفرة الكبيرة في كل المستويات لم تأت مـن فراغ ولكنها جاءت كنتيجة منطقية لعمل علمي متكامـل ولإرادة صلبة ورؤية صحيحة وإيمان قوي بقدر الإنسان العُماني الـذي سيظل محور اهتمام الحكومة بالضمانات الفاعلـة والمقومـات الثابتة للنظام الأساسي للدولة من أجل حاضر مشرق ومسـتقبل واعد بأذن الله .

الدوحـــة

والمجلة ماثلة للطبع كان كأس مجلس التعاون الخليجي ١٨ قـد أشرف علي الانتهاء ، ومنذ بدايته وأنا أشجع الفريـق العُمـاني فقد ظهر في هذه البطولة بصـورة مشـرفة للكـرة العُمانيـة والخليجية والعربية .

وهنا أتذكر عندما كنت أزور سلطنة عُمان وأتحاور مـع بعـض الأصدقاء عن موقف الفريق العُماني فكان الرد طريف .. يقولون أن الفريق محافظا علي مركزه أي المركز الأخير في الترتيب منذ سنوات مضت .. لكن اليوم شد المنتخب العُماني كل المشـاهدين الذين تابعوا البطولة سواء عبر الحضور أو الفضـائيات ، كـان الأداء أكثر من جيد وكانت البطولة قاب قوسـين أو أدنـي مـن حصول المنتحب العُماني عليها .. لكن أقول كما يقول المعلقـين هذه هي كرة القدم .. أنها مستديرة وخيرها فـي غيرهـا فـي خليجي ١٩ إن شاء الله .

ولا أنسي أن أقدم للفريق الإماراتي بصفة عامة وإلي اللاعـب " مطر " الذي انتزع النصر لفريقه وحقق انتصارا وفوزا مشـرفا إلي بلاده .

(الدوحة الحلم والإنجاز)

قد أكون أكثر حظا من ملايين المشاهدين في العالم الذين جلسوا أمام شاشات التلفزيون عبر الفضائيات العالمية لكي يشاهدوا أهم وأكبر حدث رياضي في نهاية العام الماضي ألا وهو حفل افتتاح دورة الألعاب الآسيوية في نسختها الخامسة عشر في الدوحة بدولة قطر الشقيقة ، فقد شاهدت بنفسي ما لم يستطيع نقله كاميرات العالم من تنظيم وتنسيق وإخراج وإبهار ، وهذه الروعة والمتعة من أول لحظة إلي أخرها .

لقد شاهدنا جميعا كيف خرج هذا الحفل الكبير ، بهذه الصورة الرائعة التي تشرفنا كعرب وخليجيين ، وترفع من رؤوسنا أمام العالم ، وترد علي الكثيرين أننا نستطيع أن نفعل مل شئ جيد ومفيد إلي بلادنا وشعوبنا ، وإن كنت هنا لا أتحدث عن الحفل بكل تفاصيله الدقيقة والخيالية والمتقنة والرائعة والمخيفة في آن واحد فقد شاهدها الناس وأعادتها القنوات الفضائية العربية والعالمية مرات ومرات ، ولكني سأتحدث عن السؤال الذي يطرح نفسه في عقول بعض أصحاب الرؤى القصيرة ، فقد يقول قائل :

ما الذي استفادته قطر من تنظيم هذه الدورة ؟! وما هو حجم الإنفاق الذي تعدي المليارات من الريالات القطرية ..؟!

والإجابة سريعة وفي طلقات رقمية صادقة لا لف فيها ولا دوران ، فالكل يعرف أن لغة الأرقام صادقة ، ودعوني قبل أن أدخل في تفاصيل الأرقام أقول أن دولة قطر هي المورد الأول للغاز

الطبيعي المسال في العالم ، وهي ثالث أكبر دولة من حيث الموارد إذ يقدر نصيب الفرد من الناتج المحلي ٣٠ ألف دولار أمريكي طبقا لتقديرات العام قبل الماضي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري سجلت قطر أعلي نسبة نمو في الناتج المحلي الإجمالي بين دول الأشقاء في الخليج وهذه النسبة وصلت إلي ٧ % عام ٢٠٠٠ ، ووصلت تدريجيا إلي ١٢% في عام ٢٠٠٥.

هذه مقدمة مختصرة عن اقتصاد قطر ، وأعود لأرد علي السؤال الذي طرحناه من قبل لأقول .. لقد استفادت العاصمة القطرية الدوحة بصفة خاصة ودولة قطر بصفة عامة ، استفادت من بناء عاصمة خليجية عربية بمواصفات رياضية عالمية ، لتبقي أرثاً لشعبها ولأجيالها المقبلة لسنوات طويلة قادمة .

استفادت باكتساب للموارد البشرية خبرات عريضة في تحقيق وإعداد وتنظيم وتنسيق إلي هذا العمل الكبير علي مدي سنوات التحضير .

استفادت بإنشاء بنية تحتية حديثة لازمة لإعداد واستضافة هذه البطولة التي تنافس فيها عشرة آلاف وخمسمائة من اللاعبين في مختلف الألعاب مثلوا ٤٥ دولة من أسيا .

استفادت الدوحة أن العالم كله تعرف عليها بعد أن كانت مجرد نقطة علي الخريطة لا يعرف الكثيرين في العالم عنها سوي أنها عاصمة مثل باقي عواصم الدول ، استفادت تحديث وتطوير المطارات والمرافق والشوارع والاتصالات والمنشآت الرياضية الكبيرة ، وكذلك المرافق الصحية التي انتشرت في مختلف مدن

الدولة ، لتكون في خدمة هؤلاء الضيوف الـذين عـادوا إلـي بلادهم ليحملوا كؤوس البطـولات والميـداليات ومعهـا أجمـل الذكريات وأروعها عن البلد المضياف .

لقد استفادت قطر الكثير والكثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، بداية من شركات الطيران ورسـوم التأشـيرات ومصـروفات الانتقال بالسيارات والإقامة فـي الفنـادق والتمـوين والتغذيـة والاتصالات والتذكارات والتسويق والهدايا ، واسـتفادت أكثـر بحفل الافتتاح عندما تعرف العالم علي معـالم قطـر السـياحية وعلي أميرها وشيوخها وشعبها .

ماسبيرو

منذ نعومة أظافري وطفولتي وأنا أتوق إلي سماع هذا الجهــاز السحري الخطير والصغير " الراديو الترانزستور " ، لقــد كــان بمثابة وسيلة الترفيه الوحيدة لي ، بما يقدمــه مــن موســيقي وغناء ومسلسلات درامية .

ومع انتقالي إلي المراحل السنية المختلفة ، انتقلت أحلامي إلــي العمل في الإذاعة ، وحين تخرجت في الجامعة التحقت في مجلة " صوت الشرقية " ، وهي من كبري المجلات الإقليمية المصورة في مصر ، ومنها رشحني الأستاذ " عبد الرحمن نــور الــدين " رئيس التحرير حينئذ للاشتراك في الدورة التي ينظمها المجلــس القومي للسكان بالإسكندرية ، والتي كانت تضم عددًا كبيرًا مــن الصحافيين ممثلين لصحف ومجلات مصرية للمشاركة في وضع تصور إعلامي لحل المشكلة السكانية .

وفي نهاية الدورة كنت واحدا من المتفوقين فيها حيــث تقــدمت ببحث يفيد أن المشكلة السكانية في مصر تكمن فــي الريــف ، وليست في المدينة كما يعتقد البعض وإن الإعلانات عن تنظــيم الأسرة لم تقدم نتيجة فعالة ، فحين تم اختيــار أحســن مطربــة شعبية وهي " فاطمة عيد " لتغني أغنية " حسانين ومحمدين " لم يفهم الكثير من الناس في الريف أن هذه الأغنية إعلانا مــدفوع الأجر ، لأنها عندما قدمت بالصوت الحلــو والكلمــات المعبــرة واللحن الجميل خرجت عن الهــدف والإطــار الإعلانــي التــي خصصت من أجلة وهو خدمة المشكلة السكانية ، ومن هنا كــان بحثي الذي تقدمت به في نهاية الدورة عــن أســلوب معالجــة

المشكلة السكانية في وسائل الإعلام المختلفة ، كإعداد مسلسل إذاعي مثلا وهكذا ، وعندما فاز البحث الذي تقدمت به وجهت إليّ الدعوة إلي عمل تسجيل إذاعي في إذاعة الإسكندرية وبالفعل ذهبت إلي هنالك ليتجدد في داخلي حلم قديم ، وفي أثناء تواجدي داخل الأستوديو همس مهندس الصوت إلي زميله أثناء الحوار وقد فهمت أن الحديث يخصني ، وعندما سألته قال أن صوتي إذاعي وجميل ، ومن هنا كان صوتي هو جواز مروري والمفتاح الحقيقي للتفكير في الالتحاق بالإذاعة فيما بعد ، وعندما أعلن اتحاد الإذاعة والتلفزيون عن مسابقة لاختيار مذيعين ومحررين جدد تقدم ١٢٠٠ متسابق وكنت آخر متسابق يتم اختباره نظرا للترتيب الأبجدي ، وتخطيت أصعب امتحان في حياتي ، حيث كانت اللجنة تتكون من رواد الإذاعة الشاعر الكبير فاروق شوشة ، والسيدة عواطف البدري ، والأستاذ محمد علي الشناوي ، والأستاذ حسن شمس ، والإذاعي الكبير محمد سناء ، والمرحوم صبري سلامه ، وأثناء الامتحان كنت خائفا ، ولكن إيماني بالله كان قوياً ويقيني من الخوف يقوي عزيمتي ، وحلمي يكبر داخلي وصبري وتفاؤلي أعطاني القوة لأجلس داخل الأستوديو وأقرأ ما تيسر من القرآن الكريم ، وقصيدة شعر ونشرة أخبار بالعربية والإنجليزية ، وهكذا انتقلت من خلف الميكرفون إلي اللجنة التي سألتني في موضوعات شتي متعلقة بالسياسة والاقتصاد والعلوم والفنون والآداب .

والحمد لله .. نجحت وذهبت إلي العمل محررا لنشرات الأخبار ووجدت كل زملائي الذين نجحوا معي قد ذهبوا إلي معهد الإذاعة والتلفزيون للتدريب علي فنون العمل الإذاعي للتأهيل للعمل أمام الميكرفون ومرت سنة طويلة في هذا العمل الشاق

حيث لم يتحقق الحلم بعد ، فذهبت للأستاذ " أمين بسيوني " لعرض مشكلتي ، الذي اتصل بالأستاذ " فهمي عمر" رئيس الإذاعة في ذلك الوقت ، فشكل لجنة لاختباري من جديد ونجحت وتم توزيعي علي إذاعة الشباب والرياضة وفيها تعلمت الكثير والكثير خلال فترة عملي مع أستاذي " حمدي الكنيسي " رئيس الإذاعة المصرية السابق ، وتعلمت منه كل فنون العمل الإذاعي الواسع ، فقد وافق مشكورا علي انتدابي يومين في الأسبوع للعمل في تدريس مادة الإذاعة إلي طلبة قسم الإعلام التربوي في كلية التربية النوعية بالزقازيق ، ورشحني إلي تدريب شباب الإذاعيين وافتتاح إذاعة جنوب الصعيد في أسوان ، في إطار النهضة الإذاعية التي وضعها صفوت الشريف وزير الإعلام المصري السابق للتوسع في إنشاء الإذاعات المحلية .

ولم يكن العمل الإذاعي سهلا كسهولة سرد هذه الأحداث ولكن الإذاعة أخذت مني كل الوقت والجهد والصبر والتزود بالعلم والمعرفة التي تعد أهم سلاح لكل من حاول أن يمتهن مهنة الوقوف خلف الميكروفون الذي بمجرد أن تتعامل معه تحس أنك معه في عشق دائم ، إنها الإذاعة الساحرة والكلمة الطائرة والمسموعة والمؤثرة في ظل هذا التقدم العلمي الرهيب في عالم الاتصالات وعصر الأقمار الصناعية ، إنها الإذاعة الرائدة والسبَّاقة في تقديم كل ما هو جديد وطريف ، الخبر الفوري والحدث المهم والفكرة الصائبة والفرحة والنغمة والبسمة والنسمة والمتعة والتسلية .

لقد كان الصدق شعاري في العمل والحب طريقي للأمل ، والصبر سلاح ، والصبر كفاح ، والصب نجاح .. والصبر مفتاح الإذاعة .

الصبر مفتاح النجاح

الحياة مليئة بقصص الكفاح والنجاح لأولئك الذين ضـــربوا أروع الأمثلة في الصبر والتغلب علي الشدائد بالإرادة وقوة العزيمة .. ليصنعوا في النهاية قصة كفاح ونجاح جميلة وليصـــبحوا قـــدوة إلي غيرهم من الذين يسلكون هذا الدرب الطويل .

وللنجاح أسرار خاصة جدا يمتلكها أصحاب قصـــص النجـــاح ، فمنهم من يقوم بنشرها ومنهم من يأبى ذلك لأنهـــا جـــزءٌ مـــن حياته ، حفرها في صخر الواقع بأظافره ، ونقشها بلغة لا يفـــك نقوشها إلا هو يسترجعها حين يريـــد ، ويســـتنير بتجاربهـــا ، ويسعد حين تمر بخاطره ذكري يتعانق فيهـــا الزمـــان والمكـــان ليعيدها إليه ذكري جميلة حبيبة إلي قلبه ، فيحس بنشوة النصر والفخر والنجاح وينسي معها لحظات الألم وآهات الحرمان ..!

والرؤية إلي منسوب النجاح ودرجاته تختلف من شـــخص إلـــي آخر ، باختلاف فكره وثقافته ومدي تحمل الصعاب وصبره علي المكروه ، وكثير من الناس يعتقدون أن النجـــاح يـــأتي دائمـــا وأحيانا من ضربة حظ مرددين المثل القائل " قيراط حظ ولا فدان شطارة " وهؤلاء الناس من المتواكلين ، يجعلـــون مـــن الحـــظ شماعة لفشلهم ، ضاربين عرض الحائط لأسباب كثيرة ومتعددة تصنع هذا النجاح منها الذكاء والموهبة والسلوك الذي اكتســـبه الإنسان من البيئة ، فالبيئة هي المؤثرة في سلوكه وهي التـــي اكتسب منها ذلك النجاح منذ طفولته ، متمثلا في الأسرة والحي

والقرية والمدينة ليكبر معه هذا النجـاح ويتوسـع كلمـا زادت سنوات عمره ، ويستمر ليستكمل بالدراسة والبحث والتعليم .
وقد ثبت أخيرا أن الأفراد والشخصيات الناجحـة فـي حيـاتهم العلمية والعمليـة والبحثيـة وكـذا رجـال الأعمـال والنجـوم والمشاهير يشتركون ويتفقون في كثير من الصـفات الفطريـة وغير الفطرية ، وهي التي يمكن أن يتعلمها الفرد مـن البيئـة وتساهم في عملية النجـاح منهـا اكتسـاب العلاقـات العامـة والمحافظة عليها والقدرة علي اختيار الأصدقاء والتـأثر بهـم ، وتبني صداقات جديدة والتواضع والعطف والحب .. إلي أخر تلك الصفات الحميدة .
وهذا لا يعني أن كل إنسان يستطيع أن يكون فـي يـوم وليلـة ناجحا ومشهورا بمجرد فعل هذه الأشياء .. ولكنه يعني أن كـل فرد يستطيع أن يستغل موهبته وذكائه وإمكانياته وقدراته التـي منحها الله له مع الجد والاجتهاد والصبر يجد نفسه من الناجحين .

ولكي تنال شرف المحاولة عليك أن تعطي وقتا للعمل ، فهو سر نجاحك ووقتا للفكر ، فهو ينبوع قوتك ، ووقتا للمطالعـة فهـي مصدر معرفتك ، ولا تنسي قبل كل شئ أن تعطي وقتا لله فهـو خير صلة للفرد مع ربه لعلك تنال هذا المفتاح ..!
بسم الله الرحمن الرحيم
" يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصـابروا ورابطـوا واتقـوا الله لعلكم تفلحون " صدق الله العظيم .

عام الصفر

سيظل العقل البشري بما حباه الله من تفكير وتدبر وتنظيم وحكمة هو القادر وحده علي أن يهدي الإنسان كما خلقه الله بشكل طبيعي دون أن يحتاج إلي تعديل أو تغيير أو صيانة أو إصلاح أو إدخال بيانات وأرقام واستبدالها بأخرى طالما أنه لم يعتر هذا العقل إفساد من فعل الإنسان نفسه أو غيره ، وسيظل الإنسان بما أتاه الله من قوة وحكمة وعلم وتفكير في مجال الاكتشافات والاختراعات التي سابق بها الزمن ، سيظل الإنسان ضعيفا عاجزا أمام قدرة الله ، عندما يجد نفسه أنه أخطأ في جانب من جوانب هذه المخترعات التي اكتشفها ليشهد ويقر بنقصه هذا بأن الكمال لله وحده .

ففي الستينات من القرن الماضي لم يتنبه مخترعو ومبرمجو الأنظمة في أجهزة الكمبيوتر والتحمل نوع " أي بي أم ٣٦٠ " إنها لا تستطيع استيعاب التواريخ التي تتعدي عام ١٩٦٩ وبالتحديد عند منتصف ليلة ١/١/ ١٩٧٠ حيث بدأت الأعطال تنتاب هذه الأجهزة وامتدت إلي جميع أنحاء العالم ولكن شركة " أي بي أم " استطاعت في وقت قصير تحديد المشكلة وأعطت زبائنها الأمريكيين والآسيويين حلا مؤقتا إلي أن قامت باستدراك المشكلة في ذلك الوقت .. ولكن المشكلة التي تواجه العالم الآن في مجال أجهزة الكمبيوتر هي مشكلة عرفت " بالعام ٢٠٠٠ " وباختصار شديد نقول إن تفاصيل هذه المشكلة للقراء الذين قد

يجدون صعوبة في التعامل مع الأرقام والحاسبات ، تتلخص في أنه عندما تم اختراع برامج الكمبيوتر في البداية اكتفي المبرمجون باستعمال رقمين فقط لتدوين عمليات التاريخ اليومية دون كتابة باقي التاريخ ، فكان يشار مثلا إلي العام ١٩٧٠ بعام ٧٠ وإلي عام ١٩٨٠ بعام ٨٠ وإلي عام ١٩٩٩ بعام ٩٩ وهنا سنجد بحلول عام ٢٠٠٠ علي نفس البرنامج ستظهر الصورة علي الشاشة عام "٠٠"(صفرين) وسيفسر عدد كبير من أجهزة الكمبيوتر علي أن الصفرين هما لعام ١٧٠٠أو١٨٠٠أو ١٩٠٠ ألخ مما سيؤدي إلي وقوع أخطاء لا حصر لها في احتساب التواريخ الحقيقية . وهنا سوف تتوقف الكثير من الوظائف المتعلقة بالتاريخ ومن الصعب التنبؤ بكيفية حصول ذلك وتتباين التوقعات إلي حد كبير فيما يتعلق بحجم هذه المشكلة وحجم الأضرار وتأثيرها علي الشركات والمؤسسات وما إلي ذلك مما يؤدي إلي حالة من الركود الاقتصادي لمدة لا تقل عن سنتين أو ثلاث علي الأقل ، ووفقا لتقارير الخبراء في هذا المجال والتي أخرها تقرير خبراء شركة " ميريل لينش " إن هذه المشكلة يمكن أن توقع كارثة اقتصادية دولية تكلف الكثير والكثير ، وإن أهم القطاعات التي ستتأثر بمشكلة العام " ألفين " هي وزارات الخارجية والصناعات العسكرية والمجال النووي ولا سيما روسيا والدول النامية ، وكذلك البرامج المعلوماتية المتعلقة بالسياحة والسفر والنقل والمصاعد وخدمات الأمن وكل ما يجب برمجته مسبقا سيتأثر بهذه المشكلة ..

ومن هنا نشطت أعمال التحليل والوقاية كصناعة كبيرة ومزدهرة في هذا المجال لتحدد وتعيد تأريخ أو تستبدل المكونات المعلوماتية التي يمكن أن تحل مشكلة الانتقال من عام ١٩٩٩ إلي عام ٢٠٠٠ .

ومع اختلاف حجم التقديرات لمعرفة كلفة تجنب وقوع أضرار جسيمة إلي حد كبير قد يصل إلي مئات المليارات من الدولارات إلا أننا نجد أن العالم قد وظفت مبالغ طائلة لمحاولة حل المشكلة بينما الكثير من الدول الأوروبية لم تعط المشكلة الأولوية اللازمة باستثناء بريطانيا وهولندا والدول الإسكندنافية بينما باقي دول العالم الثالث تغط في نوم هادئ وفي انتظار الصبر والفرج ، والصبر مفتاح الكمبيوتر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ صدق الله العظيم ..

علي شمال السماء

علي الرغم من هذا الكم الكبير من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والمحمولة ، والفضائيات إلا أنه من المؤكد أن الكلمة المقروءة هي الأنفع والأجدى والأبقي أثراً في الذاكرة والنفس .. وكيف لا ..؟!

وقد جاءت الرسالة الإسلامية علي سيدنا محمد (ﷺ) عندما نزل بها الروح الأمين ، كانت أولي الكلمات سورة العلق ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسان من علق ۝ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .. صدق الله العظيم .. هذه السورة الكريمة تؤكد لنا أن القراءة هي أساس الإيمان وأساس العلم وأساس المعرفة ..

تذكرت هذه الخواطر والذكريات وأيضا " المقالب الصحافية " عند لقائي بالزملاء الأعزاء الإعلاميين في تحقيق عن معرض الإعلام وكانت لقاءاتي بهم هي متعة جميلة سبقت الجميع في لقاءهم والاستمتاع بتبادل الثقافة والعلوم والآداب في كبسولات سريعة ولعل هذه اللقاءات القصيرة كانت بمثابة استراحة المحارب .. فعند إصدار مطبوع إعلامي جديد سواء كان هذا المطبوع يومي مثل الجريدة أو أسبوعي أو شهري هذا الإصدار يعد بمثابة عملية مخاض وولادة وميلاد جديد لعمل صحافي أو إعلامي مهما اختلفت أشكاله أو أساليبه .

في النهاية يجد القارئ أو المشاهد أو المستمع المتعة والثقافــة والتسلية في هذا الشكل الذي يشبع ويرضي اختياره في المجــال الذي يحبه علي أية حال .. لن أطيل عليكم فقط سأذكر " مقلبــين أو مطب من مطبات الهواء " من أهم المقالب الكثيرة والمتعــددة من الزملاء والأصدقاء والتي في النهاية تقبلتها بروح رياضــية .. أولها كانت في بداية عملي في بلاط صاحبة الجلالة حيث كنت مراسلا للقسم الرياضي بجريدة " الجمهورية " المصرية وكنــت أقوم بالتغطية الصحافية لمباريات دوري الدرجة الأولي ، وكــان لي زميل دراسة هو عاطف السباعي وهو يعمــل الآن مســاعد مدرب لإحدى فرق هولندا لكرة القدم وهــذا " الســباعي " كــان يلعب في خط دفاع فريق نادي الشرقية لكرة القدم ، وكان لاعبــا ماهراً ، وكانت كل أمنياته أن يظهر له خبر ولو لمرة واحدة في " الجمهورية " فقد كانت الأخبار عادة تذكر أسم الهداف أو الحكم أو حارس المرمي ، وكنت علي مدي موسم رياضي كامل أذهب إلي بيته لأبلغ الجريدة الرسالة وفي أحد الأيام خرجنا من الاستاد وكتبت الخبر هكذا .. في المباراة التي أقيمت اليوم فــاز نــادي الشرقية علي نادي القناة ٢/صفر أحرز الهدفان اللاعب المتــألق جمال الخطيب إلي أخر الخبر وذكرت بعــض أحــداث المبــاراة الأخرى وإلي هنا وانتهي الأمر بالنسبة للخبر ، وكان هذا اليــوم هو موعد زفاف زميل لي وكان عاطف يعرف ذلك فطلبت منه أن يساعدني وبأن يقوم هو بإملاء الخبر للجريــدة قبــل الســاعة الثامنة مساءً حتي يتسني نشر الخبر فــي الطبعــة الأولــي .. وانتهي الأمر .. إلي هذا الحد ، وفي اليوم التالي وجدت الخبــر

قد تغير بأن وضع عاطف أسمه بدلا من الخطيب مع إن الخطيب هذا رأس حربة وهو هداف الفريق ومعروف فقد أحرز الهـدفان أمام عشرين ألف متفرج مما أذهل الجمهور الكبيـر الـذي راح يصفني " بالعمي " أو علي الأقل تغيير النظارة وفي مساء نفـس اليوم تجمع عدد كبير من الجمهور أمام بيتي وراحـوا يهللـون ويقصفون الشبابيك بالحجارة إلي أن طلب أحد الجيران الشـرطة .. وحاولت أن أشرح لهم الحقيقة دون جدوي ، اتصلت بعـاطف أسأله ماذا حدث للخبر ؟ قال : الموضوع بسيط بلغة الكرة خطـأ من أخطاء الدفاع ..!

أما المقلب الثاني .. كنت في رحلة عمل مع الزميـل والصـديق رجل الأعمال الكويتي " أحمد بهبهاني " في سلطنة عُمان أحـب بلاد الدنيا إلي قلبي ، وأثناء العودة معاً علي متن طائرة إحـدي خطوط الطيران العالمية ، وكانت الرحلة طويلة ، استمرت أكثـر من ثلاث ساعات وفي هذه الرحلة أحسست بـالعطش والجـوع الشديد ، وشاهدت طاقم الضـيافة بالطـائرة يـوزع الوجبـات والمشربات يمينا ويسارا وعندما يصلني الدور يتخطـوني وأنـا أكظم غيظي والجميع حولي يأكلون ويشربون ولا أحـد يـدري لماذا يتخطاني الدور بالذات في كل مرة ؟ فإذا كان حدث سـهوا في توزيع المشروبات فعلي الأقل لن يحدث ولن يكون كذلك فـي الغذاء .. وهكذا إلي أن فاض بي الكيل وصرخت في وجه إحدي المضيفات فيه إيه ..؟! قالت المضيفة بابتسامة لطيفـة وهـدوء تحسد عليه في خضم ثورتي الداخلية والخارجية العارمة :

- يا أفندم نحن ننفذ التعليمات للحفاظ علي صحتك ..

- أي صحة ..؟!

وقمت واقفا .. وأي تعليمات ..؟!

وتجمع أغلب الطاقم حولي كلهم في هـدوء وابتسـامة وكـأنهم ينفذون خطة محكمة ، تقدم ناحيتي رئيس الطاقم قائلا :

- حمدا لله علي سلامتك ، نحن نعلم أنـك اليـوم عائـدا بالسلامة بعد إجراء احدي العمليات وقد ابلغنـي السـيد رئـيس التحرير بعدم تقديم شئ لك من ماء أو أكل ، للحفاظ علي نجـاح العملية الجراحية..!! وهنا انفرجت أساريري وعلمت أن هذا هو المقلب رقم " مائة " الذي يصنعه فيّ الزميل " بهبهاني " بحرفنه معلم .. وبعد دقائق حضر الطعام ، وضحك الجميع وانتهي الكلام . وهذا كان من أكبر المقالب لي علـي شـمال السـماء ، أمـا المقالب الأرضية فإن شاء الله سيكون لنا معها لقاء آخر .

فندق السعادة

الناس في كل زمان ومكان يبحثون دائما عن السعادة فمنهم من يجدها في جمع المال ومنهم من يجدها في البنين ومنهم من يتطلع إليها في الجاه والمكانة والمكان والسلطان وآخرون يجدونها في الحياة والحب والأمل وقبل أن تسأل نفسك هل أنت شقي أم سعيد ؟ ! يجب أن تعرف معني كلمة السعادة .. فالسعادة في اللغة .. سعد يسعد وهي ضد الشقاء .. وسعد الله فلاناً أي وفقه فهو مسعود ، وسعد سعادة فهو سعيد وجمعها سعداء .. ويقول الحق تبارك وتعالي " فمنهم شقي وسعيد " وهذا هو حال الناس بأعمالهم في الآخرة ولكن كيف نعمل علي أن نكون سعداء في الدنيا والآخرة ، فالسعادة مسألة نسبية يرجع تقديرها وحساباتها للأفراد أنفسهم فمفهومها يختلف من شخص لآخر حسب جنسه وعمره ودرجة ثقافته وبيئته .. ومع أن السعادة حلم يسعى إليه الإنسان لتحقيقه من قديم الزمان إلا أن الإنسان وحده هو القادر علي أن يعيش تلك السعادة التي ينشدها أو يصنعها وذلك إذا حاول جاهدا أن يقرب المسافة بين وسائل تحقيقها وامكاناته وقدراته المتاحة .. وكلما ضاقت واقتربت هذه المسافة بين وسائل تحقيق السعادة وامكانات الفرد زاد الإحساس بالسعادة والعكس صحيح فإذا بعدت المسافة بين

الامكانات وبين الوسيلة تحولت السعادة من واقع إلي خيال لتصبح بعيدة المنال ، والمال وحده لا يستطيع أن يصنع السعادة والدليل علي ذلك قصة ذلك الرجل الثري الذي عاش طوال عمره يجمع المال ويكتنزه دون أن يعبأ بالناس ومشاعرهم أو يهتم بهم ولم تكن بينه وبينهم أدني علاقة مودة أو صلة أو رحمة فهو دائما يتجاهلهم في أفرحهم وأحزانهم ولا يتكلم معهم إلا بلغة المال فقط ويردد دائما أنه بماله يستطيع أن يفعل أي شئ في أي وقت وإن يحصل علي كل شئ وقتما شاء !! وفي أحد الأيام أحس الرجل بالتعب والإجهاد فذهب للراحة والاستجمام إلي أحد الفنادق الفاخرة وحجز جناحا ليستريح فيه وعندما جاء المساء ذهب للنوم فلم يستطع لأنه كلما نام أحس أنه ملقي ومهمل علي الرصيف في الشارع وجواره أكوام القمامة وثيابه رثه وباليه .. فيستيقظ مفزوعا مذعورا ويطلب العاملين في الفندق ليشكو لهم حاله وراح يحاول النوم دون جدوى إلي أن جاء إليه مدير الفندق وسأله ما هي مشكلة سعادتكم ؟!

فقص عليه الثري القصة ؟!

فاعتدل المدير ورد عليه ببرود شديد قائلا :

- سعادتكم خدماتنا تتوقف عندما تغمض عينيك وتبدأ في أول لحظة تستيقظ سعادتكم فيها .. أما ما بين النوم واليقظة ليس لنا دخل فيه اطلاقا ..! فنهض الرجل واقفا مرددا .. سعادتكم .. سعادتكم أين هي سعادتكم التي تقدمونها ..؟! وانصرف وهكذا نجد أن علي الرغم من الأموال الطائلة التي جمعها وأدخرها الرجل لم يستطع أن يحصل علي السعادة لأنها تنبع من داخله

ولم يجدها في أرقي الفنادق وأفخمها . ولم يسعد بلحظة واحـدة في نومه هادئة مثله مثل الباقين من عباد الله البسـطاء .. وإذا كانت القناعة كنز لا يفني فإن السعادة هي ذلك الكنـز الـذي لا ينضب أبدا والصبر مفتاح السعادة مع اعتبار أن المعانـاة فـي السعي علي الرزق والكفاح في خوض معارك الحياة بحثـا عـن حياة كريمة وشريفة هي في حد ذاتها سعادة ولعلي أكون واحدا من الذين يجدون السعادة في إسعاد الآخرين فالسعادة قناعـة .. وإيمان ورضا والسعادة أمل وعمل وكفاح والسعادة حب .. وفاء ..هدوء .. استقرار .. سلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنـا قـرة أعـين واجعلنـا للمتقـين إمامـا ✿ أولئـك يجـزون الغرفـة بمـا صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾ .. صدق الله العظيم ..

ألمانيا ونجوم في عز الظهر

انطلقت حمي المنافسة لفرق كرة القدم لمونديال ٢٠٠٦ في ألمانيا .. انطلقت والأمل يراود ٣٢ دولة من دول الكرة الأرضية ، يتنافسون في مباريات هي الأجمل والأسرع والأقوى وهي أيضا سوق رياضي كبير لعرض فن الكرة ومهارات وقدرات اللاعبين حتى تتاح لهم فرص عمليات البيع والشراء والاحتراف وفقا لتقارير الخبراء والمختصين والمحللين الذين لا يهدأ لهم رأي في عرضهم المسبق للمباراة وبين الشوطين وبعد انتهاء المباراة وهذا في رأيي المتواضع " ذبح " للمشاهد علي الطريقة الكروية فلا أحد من لاعبي الفريقين يسمعهم ولا نحن سوف نصبح لاعبين دوليين ، علي أية حال لا يهمنا في هذا العرس الكروي الكبير ألا من يمثلنا " منتخب المملكة العربية السعودية والمنتخب التونسي " وإن كان سوء الحظ قد أوقعاهما في مجموعة واحدة إلا أننا كنا نأمل أن تتواجد هنا منتخبات أخري عربية في هذا الحدث لها تاريخ في هذه اللعبة مثل مصر والمغرب والجزائر والكويت وبالمتابعة مع أكثر من مليار ونصف المليار من سكان المرة الأرضية ليشاهدوا بشغف مباراة بعد مباراة بحثا عن الإثارة والمتعة ومن حركة أداء الأقدام فوق المستطيل الأخضر ومع متابعة الملايين من المشاهدين سواء كانوا في المدن الألمانية التي وزعت علي ملاعبها الفرق أو من خلال الجلوس أمام شاشات الفضائيات لمتابعة نجوم البرازيل والأرجنتين وإيطاليا وفرنسا وأسبانيا وانجلترا وألمانيا وهولندا

والسويد وبولندا وكلها أسماء معروفة لنجوم تلعب في عز الظهر لها تاريخ وأسعار عالمية ترتفع وتهبط وفقا للأداء مثل " رونالدينيو وادريانو ورونالدو من البرازيل وزيدان الفرنسي وروول الأسباني والطرابلسي التونسي والجابر السعودي ومايكل بلاك الألماني وباولو وانشوب الكوستاريكي وماسي البولندي وواين روني الإنجليزي وابراهيموفيتش السويدي لاعب يوفنتوس الإيطالي وهرنان كريستو الأرجنتيني وورود فان الهولندي وعلي دائي الإيراني ولويس فيغو البرتغالي " وكلهم نجوم حقيقيين أتقنوا فن اللعب بهذه الساحرة المستديرة والتي شغلت العالم .

لقد اختار الاتحاد الدولي لكرة القدم " الفيفا " ٤٤ حكما بعد اختبارات متعددة منها اختبارات رياضية وطبية ونفسية لإدارة هذه المباريات يمثل العرب فيها الحكم المصري " عصام عبد الفتاح " قاضي من قضاة المونديال ، هذا بالنسبة للحضور أما الغائبون عن هذا العرس الرياضي هم الكاميرون وتركيا والسنغال والدانمارك واعتقد بالنسبة للأخيرة لو شاركت ربما كانت الجماهير الإسلامية سوف تقاطع مبارياتها ضمن سلسلة المقاطعة للمنتجات الغذائية ونعود لألمانيا نجد أن الاتحاد الألماني تأسس منذ أكثر من مائة عام وألمانيا تقع وسط أوروبا وعاصمتها برلين الأمر الذي سيشجع علي حضور المباريات من شرق أوروبا وغربها مع وضع إمكانيات أمنية شديدة خوفاً من أن يحدث ما يعكر صفو هذا العرس الرياضي الكبير .

بقي أن نعرف أن الاقتصاديين قد سجلوا مجموع عائدات المونديال ٢٠٠٦ وهو ٧ مليار يورو صافي عائدات ألمانيا منها ٣ مليار يورو من حقوق البث التلفزيوني ١،٢مليار يورو للفيفا بالإضافة إلي عائد التذاكر ٢٠٠مليون يورو من الدعاية الإعلانية ، ٥٤٢ مليون يورو عائدات أخري كثيرة ، تفاصيلها مملة.

علي أية حال حتي كتابة هذه السطور الكرة لا تزال في ملاعب ألمانيا ومدنها بين أقدام النجوم والجمهور موزع وفقا لهواياته وانتماءاته الرياضية والقومية ، ونحن في انتظار اللقاء النهائي وفي انتظار الفريق الذي يتوج بطلا لمونديال ٢٠٠٦ ليحمل كأس مصنوعة من الذهب عيار ١٨ قيراط وزنه ٤٩٧٠جراماً ، ولتلتقط عدسات المصورين وكاميرات الفضائيات العالمية البطل المتوَّج لتنقل للكرة الأرضية هذه اللحظة التي انتظرها العالم منذ ٤سنوات وحتى كأس ٢٠١٠ إن شاء الله أقول لكم كل مونديال وانتم بخير .

لندن

تحركت بنا طائرة الخطوط الجوية الكويتية من مطــار الكويــت الدولي إلي العاصمة البريطانية لندن عاصمة السحاب والضــباب والبرد ، وفي المطار كان في انتظاري منـــدوب مــن محطـــة " m.b.c" مركز تلفزيون الشرق الأوسط ، حيث تم إقـــامتي فـــي فندق خمسة نجوم في قلب العاصمة ، وفي مساء اليوم التـــالي كنت في استوديوهات " أم بـــي ســـي " لأشـــارك فـــي برنـــامج المسابقات " من سيربح المليون ؟ " هذا البرنامج الـــذي تقدمـــه عدداً كبيراً من القنوات الفضائية في العالم ، ولكن " أم بي سي " هي التي تفردت بأن تقدمه بالعربية .

علي أية حال دقائق قصيرة مرت ، بعدها كنت وجهاً لوجه مع " جورج قرداحي " مقدم البرنامج ، هـــذا الوجـــه الـــذي يحمـــل للمتسابق الإثارة والحذر والغرابة والدهشة والفرحة والكآبة في وقت واحد ، وذلك لمحاولة تغيير رأي المتسابق والتشكيك فـــي معلوماته ، وبعد أن اعتدل في جلسته ..

– " أخ هادي أهلا بك في استوديوهات أم بي ســـي مـــع مـــن حضرت إلينا ..؟

قلت :

– مع زوجتي وابني محمد وابنتي نهي .

قال :

– أهلا وسهلا فيك ، جاهز ..؟

قلت :

- جاهز .

السؤال الأول : ما هي عاصمة الكويت ، هل هي :

١- القاهرة ٢- بيروت ٣ - مسقط ٤- الكويت .

قلت : الكويت - موسيقي وتصفيق -

قال الآن معك ١٠٠ ريال ، وتوالت الأسئلة ، وتوالي الحل الصحيح ، وارتفع الرصيد إلي أن وصل ٣٢ألف ريال ، بعد ذلك قال قرداحي :

- الآن لديك شيك بـ٣٢ ألف ريال ولك حرية التصرف أو الانسحاب أو استكمال المشوار ..

قلت :

- أكمل المشوار .

السؤال التالي : يساوي ٦٤ ألف ريال ولك ثلاث وسائل مساعدة ، رأي الجمهور ، وحذف إجابتين أو الاتصال بصديق ، والسؤال هو ما هو أهم مهرجان سنوي تحتفل به الكويت كل عام ؟

١- هلا هوت ٢- هلا بيت ٣- هلا فبراير ٤- هلا مارس .

انتظرت وتأخرت وفكرت ثم قلت :

- ممكن أطلب وسيلة مساعدة ؟

قال :

- ما هي ؟

قلت :

- الاتصال بصديق .

قال :

بمن تتصل ؟

قلت :

صديقي الشاعر والصحفي أحمد المنشاوي .

قال :

- ماذا يعمل ؟

قلت :

- سكرتير عام تحرير مجلة اليقظة الكويتية .

طلب الرقم وقال :

- أستاذ أحمد معاك جورج قرداحي وبرنامج من سيربح المليون محطة أم بي سي ، ومعاك الصديق هادي سلام و ٣٠ ثانية فقط للإجابة علي السؤال ، ألو أحمد عامل إيه ، الأخبار إيه عندكم وأخبار الزملاء مجدي وعز بلابل وأخوه علاء وسلام خاص لأحمد الباشا ، والسؤال : ما هو المهرجان الذي تحتفل به الكويت ؟

قال أحمد :

- اعتقد ..

وهنا انطلقت الموسيقي بانتهاء الثلاثين ثانية .. ولم أسمع الإجابة ، قلت :

- هلا فبراير .

قال :

- متأكد .

قلت :

- نعم .

ثم نظر وتأمل وحملق وبحلق وكشر وأشرّ وقال بيأس :

– الإجابة صحيحة .. تصفيق حار.. مبروك صار معك ٦٤ألــف ريال .

في هذه اللحظة أحسست بالدوخة .

وتوالت الأسئلة ، وتوالت الإجابة إلي أن وصلت إلــي الســؤال الأخير ، سؤال المليون ، قال قرداحي :

– أخ هــادي إحنــا ســعداء بيــك لأنــك أول مصــري يصــل للمليون ..

لحظات قصيرة .. والسؤال بعد الفاصل ، موسيقي وإعلانــات ، مرت دقائق كأنها الدهر ، ثم عاد ليقول :

– أخ هادي أمامك دقائق وتمتلك مليون ريال ، ولكن ماذا ستفعل بالمليون ؟

قلت ..:

– بنصف المبلغ أقوم ببناء مسجد ودار للصحافة والطباعة والنشر ، وأصدر مجلة أسبوعية تحمل أســم " مليــون ســلام " وأصلح فانوس السيارة ، والنصف الآخر أعطيه لابني الــدكتور محمد ليكمل نصف دينه ويكمل مشروعاته المؤجلة هو ومحمــد قناوي وإمام .

وارتفعت دقات الموسيقي لتغطي علي صوت دقات قلبي لأنتظــر اللحظات الأخيرة والجميلة بالفوز بأكبر جــائزة فــي عمــري ، قاطعني جورج بصوته ولمحاته وزوغان عينيه وغرابة حركاتــه :..

- السؤال الآن : ما هي الدولة العربية التي تم اختيارها هذا العام لتكون عاصمة الثقافة العربية ، وتحتفل بعيد الاستقلال الأربعين ، وعيد التحرير العاشر ، وبعد أيام ستحتفل مع العالم الإسلامي بعيد الأضحى المبارك .. هل هي ..١- تونس ٢- لبنان ٣- سلطنة عُمان ٤- الكويت .

لم أتوان وأجبت سريعاً وقلت :

- الكويت .

وفجأة اصطدمت رأسي بحافة السرير ..! فاستيقظت افتح النافذة لأتأكد أين أنا ، وجدت نفسي مازلت فوق سريري في الصباح الباكر وأمام مشهد رائع للكويت والبحر والأبراج السياحية .. فقلت :

- صباح الخير يا كويت .. صباح الخير يا حرية .. يا نسمة غالية وردية .. صباح الخير يا رسمه كل أعيادك في أجمل لون .. صباح الخير يا زينة الكون .. كل حبة في ترابك بتساوي ١٠٠ مليون .

بيــروت

قد تكون المرة الأولي التي أزور فيها بيروت ، ولكنها إن شــاء الله لن تكون الأخيرة ، فالشعب اللبنــاني علــي قــدر اخــتلاف الديانات والملل والنحل بكل طوائفه إلا أنه شعب طيب ، مضياف ، يعيش في سلام ويعمل بالمثل القائــل " عــش ودع الآخــرين يعيشون " .

استقبلتنا الأمطار منذ وصولنا في اللحظة الأولي لنغطي أحــداث القمة العربية في دورتها العادية الرابعة عشــر ، وفــي طقــس شتوي يميل أحيانا إلي الربيع . وفي دفء العملين والمســئولين في وزارة الإعلام ، هذا بالنسبة للطقس العــام ، أمــا الأجــواء الأخرى وأقصد هنا الأجواء السياسية فهي مختلفة ، فقد حضــر أكثر من ١٣٠٠ إعلامي من كل بلدان العــالم ، بالإضــافة إلــي الوفود الرسمية التي حضرت لتغطية الحدث الكبير والملاحظ أن عدد الصحفيين الأجانب يكاد يقترب من عدد الصحفيين العرب . الأجواء ملتهبة في الداخل والخارج وكل دقيقة يصدر من مركــز الإعلام إشاعة تتوقع بين لحظة وأخــري أن يفشــل المــؤتمر . والرئيس " لحود " يقوم بدور الرجل الشجاع ليدير عجلة هــذه العجلة " السياسية والخيام نصبت والجــيش تــولي مســؤولية الحفاظ علي الأمن والتفتيش إلي حد " الملل " علي أية حال وسط هذا الكم المشحون بالقلق ، انطلقت بوادر النجــاح فقــد وافــق

العرب بالإجماع علي ا مبادرة العربية التي قدمها سمو الأمير عبد الله وسميت باسم المبادرة العربية ، وقد تعانق نائب الرئيس العراقي عزت إبراهيم رئيس وفد النظام العراقي مع الأمير عبد الله بن عبد العزيز سمو ولي العهد السعودي ، وليس هذا نهاية المطاف ، فقد افتقدت القمة العربية عددا من ملوك ورؤساء العرب علي سبيل المثال وليس الحصر الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني ، هذا حتى الآن لا ندري هل كان تخوفاً أمنياً أم تخوفاً من الفشل ومما ستفعله إسرائيل بالفلسطينيين ؟.

الأحداث تتصاعد وتبدأ جلسة الافتتاح ، ويبدأ الرؤساء في التحدث والرئيس عرفات ينتظر إشارة المخرج ليبث كلمته إلي الملوك والرؤساء العرب عبر القمر الصناعي ، لكن المخرج الحقيقي للمؤتمر الرئيس اللبناني " إميل لحود " يؤجل النقل المباشر فينسحب الوفد الفلسطيني من القاعة وعلي الفور تصدر الشائعات بالنهاية والفشل للمؤتمر ونسمع في المركز الإعلامي أن " خيبة الأمل راكبه جمل " لكن في اليوم الثاني يعود الوفد الفلسطيني مرة أخري وسط جو يبشر بالخير وتستمر هذه الأجواء الكهروسياسية مستمرة .

ويأتي اليوم الثاني ويتأخر انعقاد الجلسة الختامية أكثر من ساعتين ومع ذلك تخرج القمة بقرارات وتوصيات هامة . ومع هذه التوصيات أقول لو تحولت الأوراق التي تبحث وتناقش وتحاور الوضع الإسرائيلي في الأرض المحتلة إلي دبابيس بحجم هذه الأوراق لما بقيت إسرائيل ، ولكن أقول كما يقول الشاعر العربي :

" أسمع جعجعة ولا أري طحناً " .

هذا علي الصعيد السياسي ، أما علي الصعيد الشخصي فقـد حدث في أحد الفنادق عندما تسلمت مفتاح غرفتـي ، وبعـد أن فتحت الغرفة وقبل أن أخطو خطواتي الأولي داخل الغرفة وجدت رجلا وزوجته في وضع عاطفي حميم ولديهم أيضا مفتاح للغرفة ، إلا أنني أبقيت معي المفتاح الذي أعطوني إياه كحجة قانونيـة علي العاملين بالفندق ، وهكـذا اخـتلط الحابـل بالنابـل لـدي المسئولين في الفندق واختلطت الأوراق ، وهذا أعطاني الحـق في الدخول فيما ليس ليّ حق فيه ، كما فعل

" بلفور " بوعده المشئوم ، عندما أعطي اليهود الحق فيما ليس لهم حق فيه .

ونعود إلي أرض الكويت الحبيبة بعد جولة في ربوع لبنان وقبل أن نستريح من عناء هذه القمة المتعبة نسمع أخبار " الطـائرات الإسرائيلية تقصف الفلسطينيين كنوع من الرد الصهيوني للعرب " ولم أجد تعبير غير الذي سمعته منذ ثلاثين عامـاً أن النـزاع العربي الإسرائيلي سوف ينتهي الساعة ٢٥ من يـوم ٣٢ مـن شهر ١٣ ..!!

مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين ﴾

صدق الله العظيم .

عندما أحس آدم الوحدة والوحشة بعد أن هبط من الجنـــة إلـــي الأرض التي لم يكن فيها معه سوي حواء ، رفع وجهـــه ويـــداه إلي السماء قائلا :

يا رب أما لأرضك هذه من عابد يسبحك ويحمدك ويقدسك غيري ، فقـــال الله تعـــالي لـــه فـــي حـــديث قدســـي مـــا معنـــاه : (سأجعل فيها من ولدك مـــن يســـبحني ويحمـــدني ويقدســـني وسأجعل فيها بيوتا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيهـــا أسمي وسأجعل من ولدك يا آدم من يعبدني حق عبادتي وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصه بحرمتي وأؤثره بأسمى فاسميه بيتي وأنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي وأجعل ذلك البيت حرامـــا آمناً يأتون إليه شعثاً غبراً من كل فج عميق) .

ولما قام آدم بحج بيت الله الحرام بمكة المكرمـــة وقضـــي كـــل المناسك تلقته الملائكة بالتهنئة بالحج وقبول توبته وبعد أن تاب الله علي آدم ، أوحي إلي بتلك المعاني " يا آدم إني أجمـــع لـــك

العلم كله في أربع كلمات واحدة لي وواحدة لك .. وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس .

فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا .

وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه .

وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومنيّ الإجابة .

وأما التي بينك وبين الناس فأن ترضي لهم ما ترضي لنفسك .

وظل بيت الله الحرام كما هو آمن يلجأ إليه المتعبد إلي الله والخائف والهارب والتائب ، وتوالت السنوات إلي أن خرج إبراهيم وولده إسماعيل وأمه عليهما السلام .

وكان إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر وهو لا يزال طفلا صغيراً ، عندما رحلوا من الشام ووصلوا إلي مكة وجدوها وادياً مقفراً غير ذي زرع لا ماء فيه ولا طعام وتركهم سيدنا إبراهيم عائدا إلي الشام ، وحاولت هاجر أن تثنيه عن عزمه بالعودة لكنه كان مصراً علي رأيه فقالت له :

– أأمرك الله بهذا ؟!

قال : نعم .

قالت بقلب مطمئن :

– إذن لن يضيعنا الله .

وهنا قال إبراهيم عليه السلام ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ .

وعادت هاجر إلي طفلها بعد أن نفد الماء ، أحست بالعطش الشديد وأحس طفلها إسماعيل بالجوع فأسرعت إلي جبل الصفا

ونظرت يمينا ويسارا ثم رأت في الجهة الأخرى جبل المـــروة ، أخذت تعدو مسرعة لعلها تجد الماء ، لكنها لن تر شيئا وســـعت سبع مرات بين الصفا والمروة وهي تسمع صراخ وليدها وهـــو يتضور جوعا وعطشاً ، وعندها سمعت صوتا قويا ، نظرت إلي هذا الصوت الذي جاء لأبنها فإذا بجبريل عليـــه الســـلام يغمـــز الأرض بجناحه بالقرب من إسماعيل فتنفجر بئراً لترتـــوي هـــي ورضيعها .

واطمأنت " هاجر " إلي أن جاءت قبيلة من اليمن وسكنت معهـــا في وادي مكة وعاد إبراهيم ليري المكان عامراً بالقوافـــل التـــي حطت للراحة والتزود بماء زمزم في طريقها للتجارة .

وقد أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يعيد بناء البيـــت الحـــرام ، فذهب إلي مكة وأخبر إسماعيل ولده بهذا الأمر بعـــد أن أصـــبح شاباً قوياً يافعاً ، فكان خير معين لوالده ، وبدأ البنـــاء ، وكـــان إسماعيل عليهما السلام ، يعطي والده الحجـــارة ليضـــعها فـــي مكانها الصحيح حتى إذا علا البنيان وتبقي موضع حجر ، فـــأمر سيدنا إبراهيم أبنه إسماعيل بالبحث عن حجر ليضعه فـــي هـــذا الموضع المتبقي من البناء وإذا بجبريل يهبط من السماء ومعـــه حجران الأول الذي ارتقي عليه وهو مقام إبراهيم والثاني الحجر الأسود الذي وضع في مكانه قيل أن جبريل أتي بهما من الجنة ، قال تعالي ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾

ودارت الأيام والسنوات وتعرضت الكعبة للغارات وللحريق تارة وللسطو تارة أخري ، وتتوالي الأيام والسنين ويفكر أبرهة

الحبشي غزو مكة بجيوشه المكونة من الأفيال وليصرف العـــرب عن تجارتهم متجها إلي مكة لهدم الكعبة ، ولكن الله يرسل عليه طير الأبابيل لترمي جيوش أبرهة بالحجارة لتـــدمرهم ، حجـــارة أقوي من السلاح النووي ، حجارة من سجيل فتهلكهم وتتـــركهم حطاما كعصف مأكول ، قال تعالي **﴿ ألم تر كيف فعل ربـك بأصـحاب الفيـل ✿ ألم يجعـل كيـدهم في تضـليل ✿وأرسـل علـيهم طـيرا أبابيـل ✿ترميهم بحجارة من سجيل ✿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾** صدق الله العظيم .

وفي هذا العام الذي سمي عام الفيل ولد رسول البشرية محمـــد بن عبد الله (ﷺ) ليخرج الناس من الظلمات إلي النور ويبعـــدهم عن عبادة الأصنام التي كانت تملأ حرم الكعبة المشرفة .

ويتعبد محمد الصدق الأمين في غار " حراء " إلي أن يهبط عليه الوحي حاملا الرسالة إلي أخر قصة نزول الوحي .. ويبزغ فجر الإسلام ونوره من مكة المكرمة ويواجـــه محمـــد (ﷺ) الكفـــار والمشركين واليهود الذين يؤذونه ، ويأمر الله بالهجرة من مكة إلي المدينة المنورة ، ثم يعود إلي مكة بعد سنوات مـــن نشـــر الدعوة فاتحا منتصرا بعد أن قامت الدولة الإسلامية ، وينتشـــر الإسلام في جميع بلاد العالم بعد هذا الفتح المبين ، قال تعـــالي **﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في ديـن الله أفواجـا فسـبح بحمد ربك واستغفر انه كان توابا ﴾** صدق الله العظيم .

أم القري

إنها رحلة العمر التي تشد لها الرحال ، إنها عمـــرة رمضـــان ، حيث انطلقت بنا السيارة تطوي الأرض إلي السعودية إلــي بلــد الله الحرام ، إلي مكة المكرمـــة ، فلقــد اســتجاب الله ســبحانه وتعالي إلي دعوة سيدنا إبراهيم ، وجعل الملايين من المســلمين تهوي قلوبهم إلي الزيارة والعمرة والحج إلي هذا المكان الطيب الطاهر ، المبارك طوال العمر .. **﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ۞ ربنا ليقيموا الصلاة ۞ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ صدق الله العظيم .**

والسيارة التي تتبع حملة الربيع للحج والعمـــرة ومـــديرها أبـــو حسين والصحبة الكرام الطيبين الذين تركوا أعمالهم وأهلهم وكل ما لديهم ليلحقوا بما تبقي من أيام الشهر الكريم ، وليتحروا ليلة القدر ، وظلال الشهر الكريم ولياليه تجعل مـــن الـــدنيا فرحـــة وبهجة وسرورا لكل مسلم ، والكل يقرأ ويتعبد ويسأل والـــبعض يشرح ويوزع أحمد المرسي الكتب الدينية ، وبجواري أبو هاشم وسعد البدري وأحمد عباس وخالد وعبد الباسط ، ويتسابق أحمد وإبراهيم وعبده من الربيع للعمل علي راحة المعتمرين .

وعندما وصلنا الميقات ارتدينا ملابس الإحرام ثم توجهنـــا إلـــي مكة المكرمة حيث نزلنا بفندق " ديار الخير " مكـــان الإقامـــة ، وتوجهنا إلي البيت الحـــرام ، وكـــان الوقـــت منتصـــف الليـــل

والأضواء تملأ المكان نوراً علي نور ، وبعد الطواف والصـــلاة في مقام إبراهيم عليه السلام والســـعي بـــين الصـــفا والمـــروة والحلق أو التقصير ، عدنا إلي الصلاة حتى يرتفع آذان الفجـــر معلناً يوماً جديداً من أيام شهر رمضان ، ويؤمنا الشيخ الشـــريم وتنتهي الصلاة ثم تبدأ حلقات الدروس لكبار الأئمة في الحـــرم ، ورويداً رويداً تشرق الأرض بنور ربها ، ويرتفع ضوء الشمس ، والمتأمل في هذا الجو الروحاني الديني البديع لا يســـتطيع أن يغفل أبداً قدرة الله وحكمته في اختيار الموقع والزمان والمكان ، الجبال حول مكة من كل جانب والمآذن التسع ترتفـــع وتعـــانق السماء ، والعمارة الحديثة تتعانق نع القديمة وتشـــكل معمـــارا وتراثاً إسلامياً جميلاً وروحانيات المكان وجو العبـــادة الـــذي لا ينقطع ليل نهار من الطواف والسعي والقيام والركوع والســـجود ، وترتيل القرآن الكريم ، تجعل الزائر والمعتمر يتمني مـــن الله ألا يغادر هذا المكان أبداً ، وما أن يقـــع بصـــرك علـــي الكعبـــة المشرفة والمآذن في الحرم ، كأنها شاهدة علـــي وحدانيـــة الله وأن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وشاهدة أيضـــا علـــي الجهود الكبيرة المبذولة في خدمة بيت الله الحرام من الملك فهد بن عبد العزيز طيب الله ثراه .

وأعود لأسجل ليلة من ليالي رمضان المبارك ، حين تبدأ الليلـــة قبل المغرب بساعة ، فقد ذكرت إحصائية أن عدد المعتمرين في العشر الأواخر من هذا العام ١٤٢٢هـــ ، وصل إلي أكثـــر مـــن ثلاثة ملايين معتمر ، هؤلاء الملايين الثلاثة عند آذان المغـــرب تضمهم أكبر مائدة إفطار رمضاني في العـــالم ، فهـــم يفطـــرون

ويحمدون الله ويشكرونه علي نعمه التي لا تعد ولا تحصي ، وعلي ثمرات التمر والقهوة وماء زمزم ومن آن لآخر ، تأتي عبوات هائلة من التمر تلف وتدور وتنتشر بسرعة في أروقة الحرم ، فأهل الخير من السعوديين قد نظموا أنفسهم إلي هذا العمل العظيم حتى يفطر الجميع ثم تقام صلاة المغرب ، ويجلس من يجلس ويقرأ من يقرأ القرآن ويطوف من لم يستكمل طوافه إلي صلاة العشاء ، ثم صلاة التراويح خلف أشهر أئمة الإسلام في هذا العصر الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس وصوته العذب ، وبعد صلاة التراويح تكون هناك راحة قصيرة ، وبعد منتصف الليل تبدأ صلاة القيام ، وهكذا يجد المرء نفسه متفرغا كاملا للعبادة والصلاة والصيام والقيام والطواف والمناجاة ، إنها لحظات قلما تتكرر في حياة المسلم ، وقلما يعيشها في هذا الجو الممتلئ بنسمات الإيمان والمسك والعنبر التي تفوح بها أستار الكعبة وكسوتها في كل مكان ومع آخر أيام رمضان ينقضي بأيامه ولياليه الجميلة التي ندعو الله أن تعود علينا وعلي الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات .

أوروبا الموحدة

استقبل العالم مع مطلع هذا العام العملة الأوربية الجديدة " اليورو " وهو ابن شرعي لأحدي عشر دولة أوربية والأبوة في عالم الاقتصاد والمال هي أبوة شرعية ليست لها صلة علي الإطلاق بالأبوة البشرية .. واليورو هو المولود الجديد وهو أيضا آخر العنقود العالمي في مسميات العملات العالمية منذ أن اخترعها الإنسان فقد عرف العالم الدولار الأمريكي والدينار الكويتي والبحريني والريال السعودي والقطري والعُماني والدرهم الإماراتي والجنيه الإسترليني والمصري والليرة اللبنانية والإيطالية والتركية والمارك الألماني والفرنك الفرنسي والسويسري والين الياباني والروبية الهندية والباكستانية والسيلانية والبيسو الفلبيني وهناك عملات أخري لا وقت لذكرها .. ولا أدري بالضبط ما هي أقدم العملات في العالم لكن الذي أعرفه هو أن الدينار عمره علي الأقل أكثر من ألفي سنة فقد تحدث عنه القرآن الكريم منذ أكثر من ١٥٠٠ سنة ، واليورو الجديد أو الابن الدلوعة الذي سيحمله أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة هم تعداد سكان الاتحاد الأوروبي باستثناء ٤ دول هم بريطانيا واليونان والسويد والدانمارك لحين الاطمئنان علي حالة اليورو الصحية وخلوه من الأمراض الاقتصادية المعروفة كالهبوط الحاد والنزلات البورصية وانيميا التحويلات وارتفاع وانخفاض الأسهم إلي أخره من هذه الأمراض ، وشهادة الميلاد الجديدة لأخر العنقود تحمل أسم " اليورو " وتاريخ الميلاد في

الأول من يناير ١٩٩٩ ، محل الميلاد أوروبا الموحده والفئـــات ٥، ١٠ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٠ ، وحدة والشـــكل الخـــالق الناطق من العصور الأوربية المختلفة مثل الكلاسيكي والرومانتي والكوتي والنهضة والباروكي والقرن العشرين واللون للخمســـة رمادي والعشرة زهري ، والعشرين أزرق ، والخمسين أصـــفر والمائة أخضر ، والخمسمائة بنفسجي ، أمـــا القطـــع المعدنيـــة باللونين الفضي والذهبي . والجديد في هذا الموضوع هو عملية التخلي لإحدى عشر دولة عن عملتها الوطنية التي عاشت بهـــا مئات أو آلاف السنين من أجل سلطة مركزية ومن أجل عيـــون اليورو الأمر الذي يجعلنا نفكر كثيـــرا كعـــرب تجمعنـــا التقاليـــد والعادات واللغة والدين في أن نتوحد ولو اقتصاديا عن طريـــق السوق العربية المشتركة ، علي أي حال لا أدري حتي كتابة هذه السطور ماذا سيكون الاسم الدلع للابن الجديد " اليورو " فالـــدلع أيضا له نصيب في العملات كما للأبناء أيضا ، فالجنية يســـمي " اللحلوح " والألف جنية يطلق عليها " الباكو " والمليون يسمي " الأرنب " والمليار يسمي " الفيل " واللبنانيون يدلعون نقـــودهم " بالمصاري " وهكذا تختلف الأسماء ويبقي السؤال أو يبقي الحلم العربي بعملة موحدة بغض النظر عن الأسم ووقتها سوف نحرم اليورو من لقب آخر العنقود .

السفر بالريموت كنترول

عندما اخترع العالم البريطاني الشهير " جـون بيـرد " جهـاز التليفزيون لم يتطرق إلي فكره أنه سيكون حدث القرن الحـالي والتالي وأن هذا الجهاز الخطير سينقلنا إلي عصـر الفضـائيات والأقمار الصناعية وشبكات الانترنت ..!

فعندما جاء التليفزيون ظهرت علي العالم أجمع ثـورة إعلاميـة جديدة ، نقلت الناس من الاعتماد علي الخبر المقروء والمنقـول من وكالة إلي وكالة للوصول إلـي الخبـر الفـوري المسـموع بالصوت والصورة ، بل والتغطيـة الاعلاميـة المباشـرة لكـل الأحداث ، فقد أصبح التليفزيـون مـن أهـم وسـائل الاتصـال الجماهيري والاعلامي في العـالم ، وبـات واضـحا دوره فـي الإعلام والإعلان والترفيه والتسويق والتشويق " الأولي السـين والثانية بالشين " فالكلمة المذاعة اليوم أصـبح دورهـا خطيـر ومؤثر في السلم والحرب هذا علي مسـتوي الأفـراد ، فأنـت تستطيع أن تشاهد كل ما يحدث في العالم علي مدار الساعة من برامج سياسية وثقافية ورياضية وفنية ومسلسلات وأفلام ، وكل ما يلوح في خاطرك من فنون وتقنيات إعلامية وفنيـة ، فلقـد شاهدت قبل كتابة هذه السطور بلحظات عـرض لملكـة جمـال الكلاب " أعزكم الله " وهذا ليس غريبا وعجيبا في عالم أصـبح يتسابق اليوم ويتنافس علي تقديم مواد إعلامية مشوقة وخلابـة وجذابة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخـري تسـتطيع وأنـت جالس أمام شاشة التليفزيون في " أم رماد " – قرية من قـري مصر الحبيبة – أن تشاهد مباراة في الكرة بين فريقـي الأسـد

المرعب والفك المفترس في ألاسكا في شـمال غـرب أمريكـا الشمالية ، أو إذا كنت تجلس في مدينة سيدني عاصـمة القـارة الاسترالية في الجنوب الشرقي من الكرة الأرضية ، تسـتطيع أن تشاهد مباراة لمصارعة الثيران في أسبانيا في الجنوب الغربـي للقارة الأوروبية .

وهكذا تجد نفسك تتجول بخاطرك في العالم دون تذاكر سـفر أو تأشيرة دخول ، ويجب ألا ننسي أن هذا الجهـاز العجيـب هـو سلاح ذو حدين فالبرغم مما يعرض علي القنوات الفضائية مـن برامج ومباريات وأفلام وثقافات مفيدة وممتعـة هنـاك بعـض القنوات تعرض علينا ما يتنافي مع ديننـا الإسـلامي الحنيـف وعاداتنا الشرقية الأصيلة ، فأنت تستطيع بإبهامك أن تتحكم في اختيار ما ينفعك وكأنك وسط مكتبة مليئـة بالكتـب والثقافـات المختلفة الشرقية والغربية الصالحة والطالحة وعليـك الاختيـار لكل ما هو مفيد ونافع .

وعلي المستوي الشخصي أنا أشاهد برنـامج التفسـير للشـيخ الشعراوي في مصر والبحرين والسودان وقطر والشارقة ، كمـا أشاهد الساعة الإخبارية ونشوي الرويني وكوثر البشراوي فـي البرامج الوثائقية علي القناة الفرنسية" L.B.C " وبعض برامج المنوعات علي قناة المستقبل " mbc " وجمـال الشـاعر فـي صباح الخير يا مصر ، ومنيرة عاشور في صباح الخير يا كويت ، وعلي الهواء لعماد الدين أديب في "orbit " كل هذه البـرامج من البرامج الهادفة والشيقة التي تجعل من العالم قريـة كونيـة صغيرة تتجول فيها حيثما تشاء ووقتما شئت بـدون تأشـيرة.. سفر بالريموت كنترول ..!

اليابــان

استغل الزميل رئيس التحرير سلطاته القانونية عندما رفض لــي مقالا بعنوان " السياسة والبطيخ " وحاولت جاهدا شرح مبررات هذا المقال الذي ربما يترك لدي القارئ ابتسامة في وسط هــذا الجو المشحون والمتغير والمتوتر علي كل الأصعدة .. فقد قــال لي رئيس التحرير نحن نحافظ علي " رونقك واحترامك " وحفاظا علي هذا الرونق والاحترام سوف ابتعد عن السياســة وأتحــدث عن الاقتصاد العالمي .. عدت إلي مكتبي وبــدأت فــي الكتابــة ووجدت نفسي دون أن أدري انزلق في خط الكتابة عن السياسة مع إن البداية كانت اقتصاد وتساءلت هل هناك ؛ شئ يفصل بين السياسة والاقتصاد ؟ والإجابة كانت واضحة .. فالعالم كله يدور في فلك السياسة والاقتصاد والحرب أو بمعني خفي المال والــدم والدهاء ، وتذكرت في أجازتي الأخيرة عندما طلبت مني زوجتي أن نذهب إلي المصيف ، لكني رفضــت لأن الأجــازة قصــيرة ، لكنها استطاعت أن تنال الموافقة بالسياسة ، وجاء ابني يطلــب مني جهاز كمبيوتر ، في البداية رفضت شراء الجهاز ، لكنه مع الوقت والذكاء والدهاء والسياسة وافقت علــي شــراء جهــاز الكمبيوتر له ، بعد ذلك ذهبت مع الصديقين صهيب أبو ســتوت والسيد أبو حسين لزيارة مريض واختلفنا في منتصف الطريــق وتركتهم عائدا إلي البيت مؤجلا هذه الزيارة إلي وقــت آخــر ، ولكن أبو علاء أعادني بالكلمة الطيبة والحب وبالسياسة فــذهبنا إلي المريض .

وهكذا وجدت أن كل حياتنا سياسة في سياسة وسياسة في اقتصاد واقتصاد في حروب ، لقد كانت الأحداث الأخيرة " تجفيرات ١١سبتمبر " التي هزت الولايات المتحدة الأمريكية والعالم بسبب الهجمات الإرهابية الانتحارية ، هذه الهجمات أوقفت حركة الاقتصاد الدولي وأرخت عليه ظلالها الكئيبة ، فانهارت البورصات ، وتدهور سعر الدولار واليورو ، وانخفض سعر برميل البترول ، وكتم العالم أنفاسه عندما دقت طبول الحرب التي بدأت ولا ندري متي تنتهي ..؟!

لقد أدان العالم كله الإرهاب وقتل الأبرياء بغير حق ، والاعتداء علي الآمنين بصورة لا يقبلها عرف ولا شريعة ولا دين ، لقد كانت الأحداث الإرهابية الأخيرة في الحادي عشر من سبتمبر بمثابة الضربة القاضية للاقتصاد الأمريكي والاقتصاد العالمي ، فقد انخفضت المؤشرات الاقتصادية بصورة لم يسبق لها مثيل ، وارتفعت أرقام الخسائر بالمليارات في كل دولة من جراء هذا العمل الإرهابي المشين ، وتوقفت السياحة ، وألغيت المؤتمرات والندوات والمهرجانات والرحلات ، وأعاد الكثيرون من رجال الأعمال حساباتهم وتحركاتهم بسبب الخوف من الغد أو المجهول ومع استمرار الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وهي أقوي وأغني دولة في العالم ، التي تمتلك العدة والعتاد وأحدث الأسلحة التكنولوجية العصرية وبين أفقر دولة في العالم وهي أفغانستان من أجل القضاء علي جذور الإرهاب الذي أطاح بالاقتصاد العالمي .

ولو فكرنا بحسابات الربح والخسارة في هذه الأعمال الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية التي علي ضوئها نشبت الحرب ، نجد أن هؤلاء الذين اتخذوا من الإرهاب شعارا

لهم لم يجنوا من كل هذا العمل إلا الخسارة ، فهم الخاسرون في البداية والنهاية ، إضافة إلي تشويه الصورة العربية والإسلامية في المحافل الدولية ، مع أن الإسلام دين سلام وحب بين الأديان جميعا .

السؤال الذي يتبقى لي هو متي تنتهي هذه الحرب ..؟! ومتـــي يعود العالم إلي الاقتصاد وإلي الوئام والسلام كي تـــدور عجلـــة الاقتصاد والبناء والتنمية من جديد ، هذه العجلة التـــي أبـــت ألا تدور إلا بالسياسة ، ولا أقصد هنا بالسياسة التي اتبعتها معـــي زوجتي وأصدقائي ولكن أقصد السياسة التي تتبعهـــا الولايـــات المتحدة الأمريكية مع العالم ..

في نفس الوقت الذي انشغل العالم فيه بالحروب كانـــت اليابـــان منشغلة بإنتاج البطيخ المربع ، حيث توصلت معاهـــد الأبحـــاث الزراعية في اليابان إلي زراعة وإنتاج أنواع من البطيخ مربـــع الشكل بعد عدة دراسات وأبحاث زراعية مكثفة أدت إلي إنتـــاج هذا النوع حتى يمكن تسهيل عمليات النقل والتســـويق للبطـــيخ وهو علي شكل مربع بدلاً من شكله الكروي المعروف .. صحيح أنه سوف يتغير في التراث الشعبي أمثلة وحكايات كثيرة بســـبب تغيير شكل البطيخ ، فعلي سبيل المثال ســـيقول الرجـــل للآخـــر عندما يريد أن يطمئنه " حط في بطنك بطيخة مصرية " وتقـــول السيدة للأخرى فلانه حامل وبطنها زى البطيخة المصرية وهكذا ستختلف حكايات العامل باختلاف شكل البطيخ لا يبقي لي ســـوى أنني أقول سلام مربع للبطيخ الياباني أو سلام عـــالمي للبطـــيخ المربع .

سيناء

كلما هل علينا شعر رمضان المبارك ، هلت معه الذكريات الجميلة والتي تربطنا به من صيام وقيام وعبادات ونفحات رمضانية خاصة بهذا الشهر الكريم ، الأمر الذي يجعل السلوك الفردي يتحسن في التعامل مع الناس من روحانيات وسيادة الأدب والاحترام في المعاملات ، وسلوكيات اجتماعية نفتقدها طوال العام ، منذ أول يوم من أيام الشهر الكريم وحتى أول أيام عيد الفطر .

وكما أن رمضان ارتبط بذكريات دينية أرتبط أيضا بأحداث عربية وقومية وعالمية ، أهم هذه الأحداث نصر أكتوبر أو كما يحلو لي نصر العاشر من رمضان الموافق السادس من أكتوبر ١٩٧٣م .

فقد كان لي شرف المشاركة في هذه الحدث العظيم ، وشرف العبور مع الجيش المصري لقناة السويس وتدمير خط بارليف ، فمنذ أول لحظة في هذه الحرب وحتى وقف أطلاق النار من الجانبين ، فقد كان الرئيس السادات حكيما ولديه حنكة وحكمة عسكرية وسياسية ، عندما وافق علي وقف أطلاق النار من أجل الحفاظ علي أبنائه المقاتلين المصريين ، ولهذا استحق نصف جائزة نوبل للسلام مع أنه يستحق الجائزة كاملة ، ورحت أتذكر هذه الأحداث وأنا استمع إلي أغاني الحرب التي ستبقي حية في ذاكرتي ، بداية من الله أكبر بسم الله .. بسم الله آذن وكبر باسم

الله .. إلي أخر هذا الحماس الذي يبعث في النفس الحنين إلـــي روح الشجاعة والتضحية .

وهكذا كانت ملحمة مصرية عربية رائعة ، لقد شارك كل العــرب في هذه الحرب بقلب واحد ، وبقوة واحدة ، هددت العالم عندما أعلنت الدول العربية التوقف عن تصدير البترول للعالم ، مما زاد من احترام الشعوب الدولية للعرب وقضاياهم ، في هذه الحــرب أتذكر عندما أنقذ أحد زملاء القتال حياتي من الموت في الميدان ، وهو الزميل " أحمد توفيق " الذي يعمل حاليا مستشــارا فــي وزارة التخطيط بدولة الكويت ، فقد كنت جالســا علــي الأرض وعلي بعد سنتيمترات قليلة إلي جواري " حية " قاتلة من نــوع الكوبرا ، كان يعرفها ويعرف طبوغرافية المكان في سيناء ، وما تحمله من مخاطر ، حيث طلب منــي التحــرك بهــدوء دون أن أزعجها ، ولعد أن تحركت صوب إليها رصاصة قاتلة من سلاحه الآلي ، فقضي عليها قبل أن تقضي عليّ ، وتحتسب ليّ شــهادة أفضل من شهادة الدكتوراه .. وتمر بخــاطري أحــداث كثيــرة طريفة وغريبة وجديدة ، كلما بحثنا عنها وكتبنا عنها تتجــدد ، فالحكمة تقول كل شئ يحدث في " الحــب والحــرب " وقصــص حرب الغاشر من رمضان كلها قصص بطولات وتضحيات فردية وجماعية ، تستحق أن تكشف عنها وزارة الــدفاع المصــرية " الحربية سابقاً " لتكون رصيداً وقصصاً وأفلاماً لأبنائنا ولأجيالنـــا ولمن سيسمع عنها بعد ، هذه الذكريات أصبحت لا تفارقني مهما بعدت المسافة الزمانية والمكانية ، فقد مضي الآن أكثر من أثنين وثلاثين عاما إلا أنني لا أزال احتفظ بكل أحداثها لحظة بلحظــة ،

صوت وصورة لأبطال وشهداء هذه الحرب ، ربما يأتي الوقــت لأسجلها للتاريخ والجغرافيــا والسياســة والحيــاة الاجتماعيــة باعتبارها جزء من تاريخ حياتي ، هذه الذكريات التـــي عاشـــها معي قادة وأبطال وجنـــود ضــربوا أروع الأمثلــة فـــي القتـــال والتضحية من أجل تحرير أرض الوطن ، وفي حـــرب اســـتخدم فيها كل فنون وتكنولوجيا القتال الحديثـــة .. وســـيبقي تـــاريخ العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ذكري جميلـــة وعزيـــزة لدينا ، وليست تواريخ ومدن مصرية عمرانية جديدة ، أضـــيفت إلي خريطة مدن مصر ، ولكنها تنضم إلي المفاخر العظيمة التي حققها المصريين من فجر التاريخ لتبقي رمزاً مضيئاً في تاريخنا العربي الذي نحلم أن يكون الغد أفضل من الأمس واليوم .

العولمة

في زمن ليس ببعيد كان يسأل بعضنا البعض عندما نلتقي بعد افتراق .. ماذا قرأت ؟! وماذا أعجبك ؟! وماذا ستقرأ ؟

فيأتي الرد ، هذا قرأ للعقاد ، وذاك قرأ للمتنبي ، وثالث قرأ للرافعي .. وهكذا .

أما اليوم ، عندما يلتقي الشباب ، يسأل بعضهم البعض علي الفور ، ماذا وصلك من رسائل " ماسيج " عبر هاتفك النقال ؟

لقد تغيرت الرؤية والمشهد كثيراً في مجتمعاتنا العربية ، فإذا كنا نشاهد ركاب أحد القطارات في دولة أوربية كل منهم يطالع في كتاب أو قصة أو جريدة ، نجد هذا المشهد متغيراً لدينا في كل موقع وكل مكان ، الكل يضرب حروف الهاتف النقال لنخرج رسائل ، مجرد كلمات ، لا ثقافة ولا فنون ولا يحزنون ، هذه الرسائل كونت لدي الشباب ثقافة يسميها البعض " الثقافة الخلوية " هذه الثقافة بالإضافة إلي القنوات الفضائية التي أمطرت السماء عبر الأقمار الصناعية علي المشاهدين في العالم بالبرامج والأفلام والمسلسلات والمباريات ووسائل اللهو التي جذبت الجميع حول التليفزيون وأبعدتهم عن القراءة والثقافة والإطلاع ، ومظاهر الإبداع .. ليطرح السؤال نفسه الآن .. هل تكنولوجيا الاتصال وعصر العولمة أبعدت الناس عن القراءة ؟!

أقول نعم ، وأقولها بحسرة ، لقد أظهرت الإحصائيات الأخيرة انحسار القراءة العربية بشكل ملحوظ وفي المقابل انحسرت

عملية التأليف والطباعة والترجمة والنشر ويكفي أن نعـرف أن الدول العربية مجتمعة ، تمثل في مطبوعاتها أقل من ١% مـن نسبة الإصدارات العالمية .

هذه الأرقام تجعلنا دائما نشعر بالخوف علي الأجيـال القادمـة ، فإذا كان العرب في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية تفوقوا في شتي فنون العلم من طب وهندسة وفنون العمارة ، جاء ذلك كله عن طريق القراءة والبحـث والإطـلاع ، ويكفـي أن الرسـالة الإسلامية التي نزلت من السماء إلي الأرض كانت عـن طريـق القراءة ، عندما طلب الوحي من محمـد (ﷺ) أن يقـرأ ونزلـت سورة العلق ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسـان مـن علق ۝ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لـم يعلم ﴾ .. صدق الله العظيم .

إذاً القراءة كانت وستظل لنا منهاجا دنيا ودين ولغـة وكتابـة ، يجب ألا ننساها في زحام العولمة ، إذا كانت الدول المتقدمـة لا تقف عند حد في مجال التأليف والطباعة والنشر ، ويكفي علـي سبيل المثال وليس الحصر أن العرب ينتجون في العام ٢٢ألـف كتاب ، تنتج مصر وحدها تسعة آلاف كتاب في المقابـل تنـتج إسرائيل ١٧ألف كتاب في السنة ، وهذه الأرقـام تعنـي الكثيـر والكثير ، تعني أننا لا نقـرأ ، وتعنـي أننـا أصـبحنا نسـتهلك الحضارة والتكنولوجيا وتعني أننا يجب أن نصحوا مـن غفوتنـا ..!

وأعود من حيث بدأت يجب ألا تشدنا العولمة بكل وسائلها بعيداً عن حضارتنا وثقافتنا العربية التي لا نزال في أشد الحاجة إليها

الآن ، يجب أن تجمعنا من جديد الكلمة والوحدة في الفكر والهدف وقد يقول قائل إن هناك معوقات كثيرة للقراءة ، منها ارتفاع سعر الكتاب في ظل محدودية دخل الأفراد ، أقول إن هناك مكتبات عامة ومكتبات فئوية (للمدارس – الجامعات ...الخ) لنعود إلي زمن الاستعارة .

وإذا كانت القراءة غذاء الروح ، فأين رصيد هذا الغذاء في مقابل طعام الإنسان الذي تنفق عليه معظم ميزانية الأسرة .

يجب أن نعود للقراءة من جديد ، فالقراءة خير صديق في زمن يختار فيه الأصدقاء الآن أصدقائهم من خلال الهواتف النقالة .

يوم الجلوس علي العرش

لا أدري إن كان الموعد مخطط لي في لقائي مع هذه الحسناء أم أنها صدفة جميلة لا تتكرر في العمر كله ، ففي يوم من أجمل أيام عمري كنت بصحبة الزميل رئيس التحرير ، وفجأة انتقلنا معاً إلي سيارة القرن إلي صاحبة السعادة " الرولزريس فانتوم ٢٠٠٤ " ، هكذا كانت المفاجأة وهي أن تهبط من سيارة يصنعها الباحثون عن لقمة العيش إلي سيارة صنّعها خبراء ومهندسين وفنيين أكفاء لتظهر بهذا الجمال والروعة ، لقد كان يوم الخامس عشر من سبتمبر ٢٠٠٤ هو أجمل أيام عمري ، الذي اعتبرته يوم جلوسي علي عرش " الرولزريس " ولو لدقائق معدودات ، حين جاءت تتهادي وتتمادي في فخر وأبهة وعظمة وكبرياء ، وكيف لا إنها السيارة التي صُنعت حصرياً للملوك والأمراء والزعماء ورجال الأعمال في العالم ، قلد جاءت كالنسيم ، كالحلم ، كالحب ، جاءت في صباح يوم مشرق ، جميل ، لم أصدق نفسي وأنا أجلس فيها أنني أعيش أحلي لحظات عمري ، طلبت من أحد الزملاء أن يلتقط لي بعض الصور معها وأنا أجري معها هذا الحوار الصحفي الذي أنفرد بنشره لأول مرة ، قلت لها بابتسامة ..:

– سيدتي سيدة الحسن والجمال ، ملك الطريق – سيارة القرن – الفريدة والرشيدة و .. لتسمحي لي أن أدخل معك التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية .

قالت :

- لك أن تدخل التاريخ والجغرافيا ولو للحظات أما التربية الوطنية ما هي ؟

قلت لها هي حب الوطن ، وحب الحياة وأنت من الحيـاة وأنـت من الوطن وأنت من التاريخ ، قلت أتسـمحي لـي أن أخاطبـك بوردة الطريق ، قالت .. صحح معلوماتـك ، أنـا لسـت وردة الطريق ، فالوردة مع أنها ذكية الرائحة وجميلة إلا أنها عمرهـا قصير ..!

قلت لها إذن ما أصل هذا الاسم الموسـيقي السـاحر والرائـع الجميل .

قالت ..:

- الاسم له حكاية سوف أقصها عليك ، فمنذ مائة عام وبالتحديد في الرابع من مايو (آيار) ١٩٠٤ ألتقي التـاجر المشـهور " تشارلز ستيورارت رولز " وهو يجرب سيارة " رويـس " فقـد أعجب بهدوئها ونعومتها وفخامتها ، فوقع أسيراً في حبها ، فما كان منه إلا أن وقع مع شريكه " كلود جونسون " اتفاقية توزيع حصري للسيارات التي ينتجها " رويس " والتي عرفت فيما بعـد بالماركة الشهيرة " روزرويس " وهكذا كان ميلادي وكان اسمي قلت لها باللهجة الكويتية " يا بعد عمري "

قالت لي :

- كيف احتفلت أنت بعيد ميلادك الذي يوافق العاشر مـن هـذا الشهر..؟

قلت لها : في الحقيقة تلقيت بتواضع شديد تهنئة هاتفيـة مـن زوجتي وابنتي وأسرتي ، وتهنئة من الزميـل أحمـد بهبهـاني

رئيس التحرير ، في نهاية اليوم حتي لا تكـون هنـاك فرصـة لتقديم هدايا ، واقتصر الحفل علي الدعاء بالصحة والسـعادة ، واستدركت الأمر وقلت لها : لكن كيف تم الاحتفال بمرور مائـة عام علي ميلادك وهلي الفخامة والعظمة ؟

قالت في خيلاء ، لقد فكرت الشركة عي هذه الذكري الميمونة ، بمناسبة مرور قرن علي ميلادي إنتاج ٣٥ سيارة حصرياً وأنـا واحدة من هذا العدد وأحمل (رقـم ١٧) لتكـون ذكـري هـذه المناسبة الكبيرة ، وأيضا للتاريخ والجغرافيا .. وكما تقول أنـت للتربية الوطنية ، قلت لها : نعم لقد دخلت معك اليـوم التـاريخ والجغرافيا ، وكم تمنيت أن تتوقف عقارب الساعة عن الحركة ، لأعيش أحلي لحظات عمري ، وفي وداع حار تركتهـا وأنـا لا أملك إلا أن أقول لها كما قال الشاعر :

قد يعشق غداً ذلك الذي لم يعشق أبداً
حتى الذي عشق اليوم قد يعشق غدا .

أسيراً في حب حسناء القرن

عاتبني الكثير والكثير من الأصدقاء والقراء والأعــداء ، الــذين اتصلوا بي فور صدور العدد الماضي من مجلة " الخليج " حــين سجلت حالة العشق التي وقعت بيني فجأة وبين سيارة القــرن " الرولزرويس الفانتوم٢٠٠٤" منهم من قال لــي ..: حــب فــي مستواك ، وآخر قال : لا تحلم بصوت مكتوب ، وثالث قــال ..: ليست هكذا تكون الأحلام ..! وأنت تعرف كم ثمنها ، وكم تحتاج لكي تعيش مع هذه الحسناء ..! قلت لهــم جميعــا .. دعــوني وشأني ، فلولا الحب ما كانت الحياة ، ولولا الخيــال مــا ركــب الإنسان الطائرة ولا صنع الصاروخ ولا هبط علي سطح القمر ، ففكرة الطائرة جاءت من ركوب بساط الريح ، وخيال عباس بن فرناس أول من حاول الطيران من الإنسان إلي أن أصبح الخيال واقع وركب الإنسان كل شئ حتى رأسه .

علي أية حال أعود إلي حبيبتي الحسناء وأكتب لها الرسالة رقم (٢) أقــول لهــا .. ســيدتي الجميلــة الرولــزرويس رقــم (واحد) في العالم يا أجمل رقم في كل الدنيا .. أكتب إليك وأنت تنقليني من زحمة الحياة عنــدما أراك تنقلينــي مــن الضــجيج والصخب إلي واحة العشاق بما فيها من جمال وعيون وخضــرة وأشجار وارفة الظلال ، محبوبتي يوم أن عرفتك ، عرفت الحياة ووقعت أسيراً في هواك وعشقك واختلط بهواك كثيراً من الأمور لدي فلا عادت الشمس لي شمساً ولا عاد القمر قمراً ولا النجوم نجوما ، بل أصبحت هذه الأشياء قريبة مني ، مثل قربي منــك ،

فعندما اقترب منك ، أو تقتربي مني أطير معـك إلـي السـماء ويشرق وجهي مثل الشمس واضحك كالقمر واسهر كالليل وأحلم كالطفل ، وعندما يقترب منك الآخرون أحس أنهـم لا يفهمونـك وأن هذه الأشياء التي أعرفها عنك لا يعرفوها وهي بالنسبة لهم رموزاً وإيحاءات وإيماءات وحروف .. ليست كالحروف الأبجدية التي نعرفها ، لكنها حروف صنعت خصيصـا للعاشـقين مثلمـا صُنعت أنت للزعماء والعظماء والقادة .. يا من تحملـين الـرقم واحد من خمسة وثلاثين رقما ، لقد عرُفت الصناعة بك ودخلـت التاريخ وأصبحت نجمة القرن .

سيدتي الفاتنة .. حسناء القرن

لا أدري عندما أكتب عنك لماذا ينتابني هذا الإحساس ويتملكنـي هذا الشعور ويغبطني الحبور وتدب في أوصالي السعادة إلي حد لا نظير له ، فندما أراك وأنت تسـيرين علـي الأرض ، لا أري الأرض أرضا ولا الطريق طريقـاً ، ولكنـي أري الأرض بحـراً وأنت أمامي سفينة يرتفع شراعها في بحر الحياة يقودك ربـان ماهر ليتجه بك نحو مستقبل مشرق وإلي بر الأمان ، ومعك تأتي الرياح كما تشتهي السفن ، فسيري دائما علي بركة الله ورعايته

سيدتي الجميلة

معك أجد لحظات من التأمل الهادي والفكـر الهـادف والخيـال الخصب ، معك أحس بسـكون يبعـث فـي الـنفس الطمأنينـة والسكينة والآمال ، وتلتئم الجراح وأتمكن من أن أعيش حيـاتي الطبيعية علي أجمل ما تكون ، معك أحس بجمال الكون ، وجمال البشر والفنون ، معك ينبض القلب الذي تاه في زحام الحيـاةَ ،

ومن هنا أدعو كل من أتعبتهم الأيام في هــذه الأرض لينظــروا إليك نظرة الرضا والحب وأدعو كل من أصابهم القزي وتراكمت علي بصائرهم الغشاوات من عواصف الرمال ورياح الخماســين أن ينظروا نظرة التأمل إليك ولو بنظرة تبعث في نفوسهم الحــب وتنقذهم من أروقة الملل والكلل ، أقول لهم أنظروا إلـــي هــذه الحسناء قم أغمضوا عيونكم .. ستجدونها تحت جفونكم تتهادي في خطواتها الجميلة الموسيقية والساحرة ، خطواتها الرقيقــة ، الحالمة والساهرة ، والشاعرة ، انظروا إليها واســتمعوا إلـــي أصوات الطيور والبلابل واحــذروا الســراب والخيـــال ، ربمـــا تصدقون من فرط هذا الخيال أنكم تستطيعون أن تمتلكوها ، فقط تخيلوا معي ولو للحظات سعادة قصيرة ، لا أكثر ، وتمتعوا فـــي نشوي رؤيتها ، بحساب وتذكروا دائما أن السعادة ربما تطــرق أبوابكم ولو لحظات فتكون لكم أجمل لحظات العمر .

وختاما قبل أن أقول لها وداعا ، أقول لها إلي اللقـــاء ، وأقـــول يريدوني كاتبا ، شاعرا محرراً ومديراً ولكني في حبك أســيرًا.. أسيراً .. أسيراً ...

الاسكندرية

ارتفعت درجة حرارة الصيف هـذا العـام ، وارتفعـت درجـة الاستعداد القصوى بالمطارات وانبرت الشركات السـياحية فـي تقديم عروضها المختلفة في كل مكان في العالم .. ولكن هنـاك سؤال ملح دائماً وهو : إلي أين نتجه في رحلة صيف هذا العام؟ هذا السؤال يراود الكثيرين ممن يبحثون عـن متعـة الهـدوء والانسجام والبعد عن العمل والاتصالات ، وعام كامل من الشغل والانشغال .. والحقيقة إذا كنت من الذين زاروا عدداً لا بأس به من دول العالم إلا أنني أنصح الأخـوة العـرب بصـفة عامـة والخليجيين علي وجه الخصوص أن تكون وجهـتهم السـياحية هذا العام إلي العرب وليس الغرب .

الأولي بالعين والثانية بالغين ، لأن أوروبا وأمريكا بعد أحـداث سبتمبر غيرت رأيها في السائح . فالإعلام الغربي ليس كالإعلام العربي ، فالأول له توجهاته وسياسته وهمومه وسمومه التـي يبثها عبر الأقمار الصناعية في كل دول العـالم ، أمـا الإعـلام العربي إعلامنا فلا يزال علي " نياته " إعلاما طيبـاً أو بمعنـي أصح علي قد حاله .

علي أية حال أنصح المسافرين والباحثين عن الهدوء والمتعـة والتسوق ، أنصحهم ألا يغادروا الوطن العربي من المحيط إلـي الخليج وعلي سبيل المثال وليس الحصر ، هناك سلطنة عمـان التي زرتها أكثر من عشر مرات ، وفي كل مرة أتشـوق أكثـر لزيارتها ، هذه السلطنة التي حباها الله بكل مقومـات السـياحة الجميلة والنظيفة ، حيث السواحل الممتدة التي تبدأ من " مسندم " علي حدود إيران وتنتهي عند " صلالة " بجوار الـيمن ، هـذا

الامتداد الكبير عبر الخليج العربي وبحر العرب وجمال الشواطئ وخريف " صلالة " وأشجارها وطيورها وطبيعة هذا البلد وشعبها الطيب المضياف .

هذا بالنسبة للهدوء ، أما إذا كنت من الذين يحرصون علي متعة السهر والأفلام والمسرحيات ، فهنـاك القـاهرة والإسـكندرية والبيت بيتك ، واعتقد في عهد وزير السياحة النشط " زهير جرانة " ، وللعلم هذا المقال ليس للدعاية والإعلان ، ولأن شهادتي هنا مجروحة في مصر ، بنيلها وشواطئها التي علي البحر الأحمـر والبحر المتوسط وقراهـا السـياحية والإسـكندرية وبورسـعيد والعريش والفيوم .

وإذا كنت غاويا أثار وأخبار الفراعنة ، فهناك بالصعيد الجـواني ، قنا والأقصر وأسوان ، هناك ستجد ما يسرك .

أما إذا كنت من هواة بلاد الشام ، فحـدث ولا حـرج ، فلـديك سوريا ولبنان والأردن ، أما إذا كنت من هواة المهرجانات فـلا تنسي مهرجان صيف دبي وسيارات لا تخطر علي البال ، مجرد أن تدخل المجمعات السياحية والتسويقية وتحصل علـي بطاقـة الشراء ، انتظر السحب والجوائز في نهاية اليوم .. فهذه هـي الإمارات ، فإماراتها المتعددة مفتوحة أبوابها أمام كل الأشـقاء العرب والأجانب ، وهذا العام نشطت إمارة الشارقة فـي جـذب العرب إليها .

الأماكن كثيرة والأمن والأمان لا يزال هو السبيل الوحيد للراحـة والانسجام في إجازة كلها أحلام وإجازة سعيدة حتـى ولـو لـم تحالفك الظروف بالخروج لاعتبـارات أنـك مـن المهمـين ولا تستطيع أن تترك مجال عملك ، فأنت أهل لذلك وأيضا تخير لـك يوماً لتكون إجازتك إجازة سعيدة .

مدينة لا تنام

كلنا ننتظر بفارغ الصبر قدوم فصل الصيف ، ليس هروبـا مـن حرارة الجو وخاصة في منطقة الخليج فحسب ، ولكن من أجـل البحث عن ساعات من الراحة والمتعة والاستجمام ، ولكن صيف هذا العام يختلف تماما عن أجازات العام الماضـي ، فالمشـاكل تتفاقم في منطقة الشرق الأوسط ، بداية من فلسطين والخلافـات الفلسطينية الفلسـطينية والفلسـطينية الإسـرائيلية ، وانتقلـت العدوى بقدرة قادر إلي لبنان ، هذا المجتمع العربي الجميل الذي كان يستقبل مئات الآلاف من السائحين من المنطقـة العربيـة ، وأصبح للعام الثاني علي التوالي ليس له مكـان علـي خريطـة السائح العربي ، ثم انتقل إلي العراق وحرارة السيارات المفخخة ، قم إيران والبرنامج النووي واسـتمرار مجلـس الأمـن فـي تهديداته .. هكذا ارتفعت حرارة المنطقـة إلـي أقصـي درجـة سياسياً . أما من الناحية الفصلية فالطقس وظاهرة ارتفاع درجة الحرارة أكثر من معدلها السنوي المتعارف عليه أو بما يسـمي ظاهرة (الاحتباس الحراري) نتيجة وجود غـاز ثـاني أكسـيد الكربـون مـن مخلفـات عـوادم السـيارات والمصـانع والبتروكيماويات وخلافه ، كل هذا جعله صيفا ساخنا جداً .

علي أية حال قبل قدوم هذا الفصل الجميع يبحث علـي خريطـة العالم عن اختيار مكان لقضاء أجازة الصيف ، وترتيب مسـاكن

الإقامة وحجز تذاكر السفر وتنافس شركات الطيران مـــن أجــل الحصول علي أكبر عدد من الركاب ، وكــذلك الفنـــادق ، هـــذا بالنسبة للكثيرين من سكان المعمورة ، أما العبـــد لله فأجـــازتي معروفة مكررة ، مملة بالنسبة للأهل والأصدقاء ، فأنا والعيـــاذ بالله منها من عشاق عروس البحر الأبيض المتوسط ، عاشـــق من عشاق الإسكندرية تلك المدينة التي أسسها الإسكندر الأكبر ، بروعتها واتساعها ، وجمالها وسكانها ، وتاريخهـــا العريـــق ، فالبلد جميل ، هادئ ، وأســـعار الإقامـــة والفنـــادق والمطـــاعم تتناسب مع كل المستويات ، ناهيك عن المدينـــة التـــي لا تنـــام طوال ٢٤ ساعة ، حياة وعمل متواصل مـــن فنـــادق ومطـــاعم ومسارح ودور للسينما ، وسياحة نهارية وليلية ، وكم من الشر جاءوا يستغلون كل لحظة من الأجازة ، وفي العام الماضي فـــي الإسكندرية استأجرت شقة فندقية ، كانت علـــي ســـاحل البحـــر مباشـــرة ، وكانـــت معـــي زوجتـــي الفاضـــلة وابنتـــي " نهي " وعريسها " محمود " واعتذر ابني الدكتور محمد فقـــد كان مشغولاً في عمل دءوب في شركته العالمية " ســـاندوز " ، الحقيقة كانت شقتنا في الدور الثـــامن عشـــر ، فكانـــت متعـــة مشاهدة البحر من عل أكثر من أي متعة أخري ، مـــع غـــروب شمس الأصيل واختفاء القرص الـــذهبي وســـط أمـــواج البحـــر المتلاطمة ، تصنع جواً من إيمانياً من التأمل والتفكر والعظمـــة لصانع هذا الكون العظيم ، فالشمس تسقط رويداً روايداً ، كأنهـــا تختفي معلنة نهاية يوم من عمر الزمن أو كأنها من منظور آخر تصاب بحالة من الغيرة من ملايين البشر الذين تهـــافتوا علـــي

سواحل العالم هروبا من الحر ، فخلعوا ثيـــابهم ، فراحـــت هـــي الأخرى تخلع ثوبها الناصع الأبيض الفضفاض ، وتلقي بنفســـها في البحر ، لتنال نصيبها من نسيم البحر أو تتطهر مما تراه من عصيان ، وتمرد للبشر علي سواحل البحار .

علي أية حال دعوة للذين يبحثون عن ساعات للراحة والمتعـــة والهدوء والاستجمام أن يفكروا جيداً في اختيار المكان المناسب للخروج من ضغوط العمل ، فالسياحة أصبحت صناعة وليســت هروباً من الواجبات والقيود الحياتية بقدر ما هي حق لـــك فـــي تغيير نمط الحياة من أجل تجديد النشاط ، وميلاد مـــن جديـــد .. وأجازة سعيدة إن شاء الله .

شرم الشيخ
مدينة السلام والجمال

منذ أكثر من عشرين عاماً أُتيحت ليَ زيارة مدينة " شرم الشيخ " وقتها كنا بعد تحرير الأرض بسنوات قليلة ، لكن عندما عُدت إليها في مطلع القرن الحالي وجدتها مدينة تختلف عن عما كانت ، وجدتها يحق مدينة عالمية بكل مواصفات الجمال ، فقد اختارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) مدينة شرم الشيخ المصرية في محافظة جنوب سيناء كأحسن مدينة في العالم للسلام والجمال عامة ، والمدينة منذ أن عادت إليها الحياة في عام ١٩٧٩ وتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وهي ترفع شعار السلام من أجل السلام ، وعندما عادت إلي حضن الوطن الأم في عام١٩٨٢، حرصت الحكومة المصرية علي تنمية المدينة من كافة النواحي لتصبح بالفعل مدينة السلام علي خريطة العالم .

وقد زرت " شرم الشيخ " في مؤتمر القمة العربي الأخير ، ولا أستطيع أن أتكلم عن البحر والرمال والفنادق والجمال وأشياء جميلة ، هذا الجمال الكائن في " شرم الشيخ " قد استغلته إسرائيل أفضل استغلال يوم أن كانت " أرض سيناء " محتلة وبعد نصر أكتوبر ومفاوضات السلام عادت إلينا " سيناء " كاملة

في عهد الرئيس " مبارك " عادت كل الأرض المصرية كاملــة .
وبدأ المسئولون المصريون التيقن لقيمة المكان ، حيــث الميــاد الزرقاء والشواطئ الرملية الناعمة والنظيفة والشعب المرجانية وشمسها الجميلة وهدوئها التام
لقد أقسم الله بها في كتابه العزيز ، قــال تعــالي ﴿ والطــور ۝ وكتاب مسطور ۝ في رق منشور ۝ والبيت المعمور ۝ والسقف المرفوع والبحر المسجور ﴾ صدق الله العظيم .
و في سورة التين .. قال تعالي ﴿ والتــين والزيتــون ۝وطــور سنين وهذا البلد الأمين ۝ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقــويم ۝ ﴾ صدق الله العظيم .وأشجار التين والزيتون من زراعات سيناء ، و" الطور " هو جبل في سيناء ، يأتي الكثير من السياح إلــي مشاهدته لما تحتويه المنطقة من مناظر جميلة .
و" شرم الشيخ " تقع علي مساحة ١٤٥٣ متر مربع وتتكون من ثمانية مدن رئيسية هي (دهب ، ونويبع ، وأبو ذنيمة ، وسانت كاترين ، وأبو رديس ، ورأس سدر ، وشرم الشيخ ، والطور) العاصمة وطابا ذات الأهمية السياسية .
وكما أن " شرم الشيخ " لها قيمة تاريخية وسياحية وسياسية لها أيضاً قيمة دينية فبها " جبل الطور " الذي كلم سيدنا موسي ربه من فوقه ، وفي القرآن الكريم في سورة الطور رقم (٥٢) مــن قيمة دينية وتاريخية .
وتقع مدينة شرم الشيخ علي خليج العقبة علي بعد ٣٦٥ كيلــو متر من نفق الشهيد أحمد حمدي ويوجــد بهــا مطــار دولــي يستوعب أكثر من ١٨٠٠ راكب في الســاعة وهنــاك رحــلات

طيران يومية وخاصة من وإلي شرم الشيخ و لا أكون مبالغاً إذا قلت أن المدينة تستوعب سنوياً (٥مليون سائح) يمثلون ثلث السياحة الوافدة إلي مصر .

وعندما أزور " شرم الشيخ " أحمل معي أوراقي وكتبي وأفكاري ، فالمكان والزمان والجو يدعو للإبداع في كل لحظة .. هذا من ناحية ومن ناحية أخري ، فإن طبيعة المكان والزمان والجبال الشاهقة ذات الألوان الجذابة والمختلفة بألوان الحديد والمنجنيز والفيروز تجعلك تتمني أن تكون من سكان هذه المدينة الجميلة إن كان لديك الإمكانيات المادية ، أما إذا كنت من هؤلاء المسافرين أمثالنا فزيارة واحدة لا تكفي ...

سيدي الشيخ أبو هندي

الشيخ " أبو هندي " رجل من أولياء الله الصالحين عـاش تقيـا ووافته المنية ، فدفن في ضريح لم أراه ولم يعايشـه أقرانـي ، ولكن سمعنا عنه ، إنه حي " أبو هنـدي " تطـل شـرفة بيتنـا المتواضع علي مشهد بقايا هذا الضريح وهذه المدافن التي مـر عليها مئات السنين .. وعندما أسافر إلي كل بلاد الدنيا ، يبقـي حنيني إلي هذا الحي وهذا الشارع " أبو هنـدي " الـذي شـهد طفولتي السعيدة علي حد فهمي في هذا العمر البرئ ، وعنـدما أذهب إلي كل عواصم الدنيا أركب طائرة وانهض بأخرى وأبيـت في فندق وأحمل حقائبي إلي فندق أخر لا أجد متعة أجمـل مـن سرعتي في عودتي إلي أهلي ووطني وبلدي وشارع " أبو هندي " وبيتنا العامر ، حيث تقبع " أمي " الجميلة فـي صـحن الـدار تفترش سجادة تركية الصنع أحضرها لها ابنها الأكبـر الحـاج محمد أخي ، في كل مرة أدخل عليها أجـدها بثوبهـا الجميـل وخمارها الأبيض ، ترفع يديها للسماء بالدعاء .. تـدعو عنـد الآذان وعند الصلاة وبعد الصلاة تمد يـدها المرتعشـة لفـتح " راديو " أحضرته لها ليبقي أنيسها الوحيد بعد رحيل أبي رحمـه الله .. تفتح إذاعة القرآن الكريم وتعرف كل زملائي في إذاعـة القرآن الكريم وتتعرف عليهم من خلالي ، هـذا محمـود خليـل مدير عام الآن بالإذاعة يا أمي ، شهور قليلة ويناقش الدكتوراة

، وهذا سعد المطعني الذي كان يقلد الشيخ محمد رفعت عندما يضيق بنا الحال في العمل في شبكة الأخبار بالإذاعة وبرنامجه الشهير " المصحف المعلم "وتفسير القرآن لشيخ الأزهر الدكتور " سيد طنطاوي " ، وسعد هذا ولد عمنا " صعيدي " وهذا صوت عبد القادر الزنفلي من " قرية فرسيس " بلدياتي ، وهذا .. وهذا .. هكذا تبقي أمي ليس لها سوي الدعاء بالعودة بالسلامة والرزق الوفير والصحة والعافية .

وفجأة في شهر رمضان المعظم صعدت روحها الطاهرة إلي السماء ، لتلقي ربها راضية مرضية حملت حقائبي و..

عدت إلي " أبو هندي " من جديد الشارع غير الشارع والناس غير الناس ، لم يعد " أبو هندي " ليَ كما كان فقد ذهبت أمي الحبيبة إلي دار الحق ونحن في دار الحق كما يقول السيد حسين نقلا عن مصطفي طه ــ لم أجدها تفترش السجادة التركية ، ولم أسمع الراديو وإذاعة القرآن الكريم ، ووجدن الشيخ " رضا " قد وضع التلفاز ، وركب الدش ويتنطط أطفاله الثلاثة حولي في جبلاية " أبو هندي " ذهبت إليها في مقابر الأسرة أوصتني بالزيارة في عيدها ، تتوقف القراءة والكتاب ويتوقف لي حسابات الدنيا .

لم أجد لها سوي هذه الكلمات في عيدك يا أمي تتوقف الكلمات ، ويتوقف قلمي عن الكتابة إلا لك .

في مارس لم أعد أمارس الحب مع البشر إلا معك ، فهذا عيدك ، وهذا عيد الربيع ، وهذا الربيع ربيعك ، وهذه الورود بمختلف ألوانها الزاهية وعطرها الفواح خلقها الله لك ، فأنت سر

وجودي في الحياة وأنت جواز سفري إلي عالم الشهادة ، وكـم كنت لي الساهرة ، وكنت الحنون وكنت الحنان .
وتموت أجمل عبارات التحية في الدنيا إن لم تكن لك أنـت يـا " زكية " النفس و زكية الرائحة ، يا جميلة القلب ، يا طاهرة ، يا صابرة ، إليك أكتب ويقرأ الناس ، وإليك أصـلي ، وأدعـو رب السماء أن يسكنك فسيح جناته .
إليك أحكي وإليك أسمع وأصغي وأحبو إليك كما يحبو الوليد إلي أمه حيث ولد ، فأنت الأمان وأنت الزمان وأنت المكـان وأنـت البلد وأنت كل الصدور الحنونة ، كلما تعبـت ، وأنـت المعلمـة والمدرسة وأنت حروفي الصغيرة .
وأنت كل أشعاري وأخباري وأنت حدائق أزهاري وأنت ملهمـة أفكاري وأنت البداية وأنت كل الأشياء .

إلي الروح الطاهرة التي عانقت روحي ، وإلي القلب الـذي سكب حبه في قلبي وإلي النور الذي أنار بصيرتي ، إلي الـروح الزكية وإلي الحب الخالد أقدم روحي إليها وفاءً وعرفانا بالجميل

الفهرس